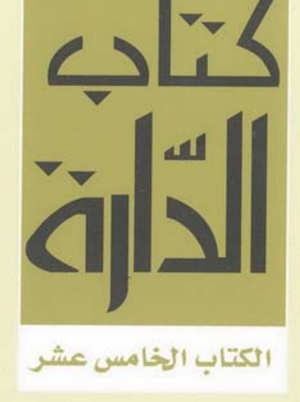


الكتاب الخامس عشر



مُذَكّرات
نَاصِر بن عَبْد العَزِيز بن فَهَد الحُمَيْدِي



دِراسة وَتعليق
د. نَاصِر بن محمّد الجُهَيمي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحميدي، ناصر بن عبدالعزيز
مذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي/ ناصر بن
عبدالعزيز بن فهد الحميدي ـ الرياض، ١٤٣١هـ
١٤٤ ص؛ ١٤ X ٢١ سم (سلسلة كتاب الدارة: ١٥)
ردمك: ٠ ـ ٣٦ ـ ٨٠٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ الحميدي، ناصر بن عبدالعزيز ـ مذكرات ٢ ـ السعودية ـ
تاريخ أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي: ٩١٥,٣١ ١٤٣١/٤١٠٠
رقم الإيداع: ١٤٣١/٤١٠٠
ردمك: ٠ ـ ٣٦ ـ ٨٠٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨



الكتاب الخامس عشر

إصدارات الدارة ـ ٢٤٤


بسم الله الرحمن الرحيم



الكتاب الخامس عشر

كتاب الدارة:
سلسلة دورية تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز لموضوعات الكتب القصيرة في مجالات التاريخ والآداب.

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير
ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية، هاتف: ٤٠١١٩٩٩
فاكس: ٤٠١٣٥٩٧ ـ بريد إلكتروني: info@darah.org.sa

السعر

السعودية والدول العربية (٥) خمسة ريالات سعودية أو ما يعادلها.
خارج الدول العربية ما يعادل دولاراً أمريكيّاً واحداً.
ترسل طلبات الكتب بشيك مصدّق باسم دارة الملك عبدالعزيز على العنوان الآتي: ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٠١١٩٩٩ تحويلة ٢١٤٢ ـ فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني: info@darah.org.sa

شركات التوزيع

السعودية: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ـ ص.ب: ١٤٠٥ الرياض: ١١٤٣١ هاتف: ٤٠٣٢٥٦٤
مكتبة العبيكان ـ ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض: ١١٥٩٥ هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ ـ ٤١٦٠٠١٨
مكتبة الرشد ـ ص.ب: ١٧٥٢٢ الرياض: ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١
المكتبة المكية ـ مكة المكرمة ـ حي الهجرة ـ ص.ب: ٣٨٩٣ ـ تليفاكس ٥٣٦٦٢٩٩
مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع ـ ٤ شارع هاشم الأشقر ـ النزهة الجديدة ـ القاهرة ـ هاتف: ٦٢٤٦٢٥٢




المحتويات

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد أولت دارة الملك عبدالعزيز عنايتها التامة بتاريخ المملكة العربية السعودية، وقد شملت تلك العناية جميع أوعيته المختلفة من كتب ودراسات ومقالات وغيرها، وامتدت هذه العناية أيضًا لتشمل المذكرات والذكريات الشخصية التي لها صلة وثيقة بتاريخ المملكة.

وإن المتأمّل في حقيقة المذكرات الشخصية يجدها سجلًا حافلًا لما حققه كاتبها من منجزات، وما عاصره من أحداث، وما قابله من شخصيات، ومن هنا تمتد رابطة الرحم لتصل هذا الفن الكتابي بالتاريخ، بل تجعله مصدرًا مهمًا يعضد المصادر الأخرى، ويفسر جوانب غامضة منها، ويسلط الضوء على أحداث وشخصيات لم تلق اعتمامًا كبيرًا.

وتشهد مكتبتنا التاريخية قلة في غناها بالمذكرات الشخصية، وتختلف قيمتها العلمية من مؤلف إلى آخر، ومن هنا كان لزامًا علينا الالتفات إلى هذا الموروث التاريخي بالعناية والنشر والدراسة والتقويم، وذلك لإبراز

الحقبة التاريخية التي عاش فيها المؤلف، وتوجيه ذلك الكتاب على نحو يخدم القضايا التاريخية، ويضيف رصيدًا ثريًا للمكتبة العربية.

ويعرض مؤلف هذا الكتاب الذي نقدم له، والذي ولد سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) في مدينة بريدة التابعة لمنطقة القصيم مذكراته وذكرياته التي تطرقت لجوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عاصرها في المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، واصفًا التقاليد والعادات في ذلك الوقت، ومسجلًا الأحداث التاريخية التي عاصرها بلغة شعبية عامية.

وقد سجل المؤلف أيضًا بعضًا من تاريخ الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ذاكرًا نماذج حية من شمائله الطيبة وخصاله الحميدة، كما وثق بدء علاقة حافظ وهبة بالملك عبدالعزيز الذي استعان به كثيرًا في الشؤون الداخلية والخارجية للمملكة.

ويسعد دارة الملك عبدالعزيز أن تضع هذا الكتاب بين أيدي القراء الكرام بعد مراجعته، والتعليق عليه، وشرح ما غمض منه، إيمانًا منها بأهمية موضوعه، وحرصًا منها على العناية بهذا الفن الكتابي الذي يعزز المكتبة التاريخية، ويثري دراساتها المتنوعة.

دارة الملك عبدالعزيز

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أخذت المذكرات الشخصية مكانتها المتميزة بين أساليب التدوين وأهميتها لكونها موثقة لأحداث فترة زمنية سابقة ومعبرة عن الرؤية الشخصية لكاتبها، وتجسيدًا للواقع الذي نقله كاتبه عبر مشاهداته، ولاتصافها في الغالب بدقتها وصدق مضمونها.

وقد أصبح من المتعارف عليه أن يكتب المذكرات الشخصية المفكرون أو الأدباء والمسؤولون، لما يملكونه من تجارب متعددة، وأقلام فصيحة، وشهرة واسعة، مكنت لهم السبل لتسجيل ما تراكم من تجاربهم، وعرض خبراتهم، وتقديم آرائهم.

أما صاحب هذه المذكرات التي نقدم لها فلم يكن مسؤولاً، ولا كاتبًا، وإنما كان شخصًا مهتمًا بالتجارة، وغيرها من الأعمال الأخرى التي أتيحت له الفرصة فيها للحصول على تجارب متنوعة تستحق الوقوف عندها قراءة ودراسة وتأملاً؛ فقد عاصر حياة الفقر والبؤس وضنك

العيش، لكن وهبه الله قلبًا واعيًا وعقلاً ناضجًا، فكان يلحظ الأحداث الاجتماعية والاقتصادية ويرصدها، كما ترك لقلمه المجال ليرصد مواقف من تلك الأيام القاسية، وليصف ـ بعفوية وصدق ـ قطرات من مرارة المعاناة التي كانت سائدة في عصره.

ولد ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي في مدينة بريدة عام ١٣٢٤هـ (عام ١٩٠٦م)، ووالدته رقية بنت حمد التويجري من قرية الطرفية بالقصيم، انتقل والده عبدالعزيز الحميدي إلى الكويت ـ كعادة أهل نجد في ارتحالهم إلى الكويت والزبير ـ للتجارة، لكنه استقر في الكويت، وكان مهتمًا بتعليم أبنائه.

ابتدأ ناصر الحميدي حياته بالدراسة في مدرسة المباركية في مدينة الكويت سنة ١٣٣٤هـ (عام ١٩١٥م)، واستمر فيها إلى أن أكمل الصف الرابع، ثم تركها للعمل معاونًا في دكان يملكه الشيخ حافظ وهبة. وعندما انتقل الشيخ حافظ وهبة إلى مدينة الرياض للعمل مستشارًا لدى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أخذه معه. ثم عمل لدى الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٣هـ (عام ١٩٢٤م)، ثم انتقل مع والده في العام نفسه إلى مدينة بريدة للعمل في مزرعتهم بالدعيسة، ثم اشتغلا معًا في التجارة والرعي ونقل

الحجاج، وبعدها استقر في مدينة الكويت حتى توفي بها عام ١٤٠٢هـ (عام ١٩٨١م).

وله من الأبناء سبعة، أربعة من الذكور وثلاث من الإناث، والذكور هم: بدر وتولى مناصب عدة منها: عضو مجلس بلدي فوزير الأشغال ووزير الدولة لشؤون الإسكان، وبندر رجل أعمال، وسليمان مهندس، وبسام ضابط إطفاء متقاعد.

لقد نطقت صفحات هذه المذكرات بوصف صادق لشظف الحياة، ومشقة الكدح من أجل الحصول على لقمة العيش، حيث أشار إلى صعوبة التعامل مع حافظ وهبة الذي عمل معه سنوات عدة، وكانت آخر كلمات وجهها إليه: عملت معك لآخذ درسًا للرجولة بدون مقابل، أما المكافأة فأتسلمها من الملك عبدالعزيز.

وقد وصفت هذه المذكرات أشكالاً من مخاطر الصحراء، وفقدان الطريق، واشتداد الجوع، وتسلط العطش، وقلة المال، كل ذلك حدث أثناء التنقل بين البلدان عبر مفاوز قاحلة، وصحراء محرقة، صورها لنا وكأننا نعيشها حية مع كاتبها، عبر تسلسل ممتع، وسرد مشوق.

وقد زخرت مذكراته هذه بمعلومات وفيرة عن الجوانب

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لما حوته من وصف صادق لواقع اجتماعي انطوت صفحاته، وعرض مفصل لتقاليد وعادات أوشكت شمسها على المغيب، وتسجيل معاصر لأحداث تاريخية حية، إلى جانب أنها تضم رصيدًا زاخرًا من الكلمات التراثية والمصطلحات الشعبية التي كانت سائدة في ذلك العصر، وانقرض استخدامها في العصر الحديث، وقد تم إيضاح ما غمض منها في حواشي الكتاب.

أما الجانب الأهم في هذه المذكرات فهو تناولها لبعض من جوانب تاريخ الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه، فعلى رغم كل الكتابات والمؤلفات والبحوث الواسعة التي كتبت عن تاريخه، إلا أننا حينما نجد مذكرات أو ذكريات أو كتبًا لمعاصرين للملك عبدالعزيز، نعثر في طياتها على جديد يضفي المزيد على ملامح شخصيته الفذة، ويوضح جوانب من حياته.

ومن خلال ناصر الحميدي نجد مساحات واسعة من الحديث عن شخصية الملك عبدالعزيز، على رغم أنه لم يعمل معه عن قرب، وإنما كانت له لقاءات يسيرة انطبعت آثارها بكل صدق على وجدان الكاتب.

وقد انفرد الحميدي في مذكراته هذه بتوثيق بدء علاقة حافظ وهبة بالملك عبدالعزيز، فقد أشار الكاتب إلى أن الشيخ حافظ وهبة كان ينتقد الملك عبدالعزيز في خطبه التي كان يلقيها في جامع الفهد في الكويت وكان لا يعرف الملك عبدالعزيز، وعندما طلبه الملك عبدالعزيز للعمل لديه عن طريق وكيله في الكويت عبدالله النفيسي، اعتذر الشيخ حافظ وهبة؛ لأن لديه محلاً مليئا بالبضائع، فأبلغه النفيسي بأنه سيدفع له قيمة المحل كاملة، فوافق على الذهاب إلى العمل مع الملك عبدالعزيز، حيث أصبح أحد الرجال المخلصين له. وهنا يبرز جانب من عبقرية الملك عبدالعزيز في اختيار الأشخاص دون النظر إلى مواقفهم منه، وإلى حسن اختياره وكلاءه الذين يعتمد عليهم في إنجاز المهام الموكلة إليهم.

كما ورد في هذه المذكرات نماذج من الشمائل الطيبة والخصال الحميدة للملك عبدالعزيز، حيث برز منها الجانب الإنساني في شخصيته عندما سأل الحميدي عن اسمه، ثم أثنى على أسرته، ووجه بصرف مبلغ شهري له، كل ذلك يجسد جانبًا إنسانيًا مشرقًا من صفات الملك عبدالعزيز، رصدها عن قرب كاتب هذه المذكرات، وأوضح ما اشتملت عليه من عطف ومحبة للخير وتواضع حميد، كل ذلك كان له أكبر الأثر في شخصية الكاتب.

ومن أبرز ما أشارت إليه هذه المذكرات انتشار الأمن وسيادة الطمأنينة، الأمر الذي جعل أميرًا من أمراء الملك عبدالعزيز ـ وهو الأمير عبدالله بن جلوي أميره على الأحساء ـ يرسل رجاله على اثنتي عشرة ناقة لتتبع رجل سرق ناقة من الأحساء، ثم يعيدها إلى صاحبها، ويؤدب السارق، ويعاقب مرافقيه الذين لم يأخذوا على يده، ويردوه عن ظلمه. وقد صوّرت هذه المواقف وغيرها حرص الملك عبدالعزيز ـ ومِن خلفه رجاله الأفذاذ ـ على نشر الأمن؛ لكونه الركن الأساس الذي سيقوم عليه بناء الأمة الناهضة، وتتلهف إليه القلوب الخائفة الوجلة.

لقد قدم لنا ناصر الحميدي في مذكراته هذه معلومات جمة، وذكريات طيبة، وتجارب جديرة بالدراسة، صور لنا من خلالها يوميات المجتمع، وكيف كان الشخص العادي يقضي يومه، كما صور لنا نماذج لنزوح العائلات النجدية إلى الكويت ـ مع استمرار الهجرة والهجرة العكسية ـ خير ما يكون التصوير، كما أضاف لنا معلومات تاريخية جديدة لا تتوافر في المصادر المعاصرة.

ونتيجة لما تبذله دارة الملك عبدالعزيز ـ بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز رئيس مجلس إدارتها ـ من جهود علمية في الاتصال بأسر الذين

كان لهم شرف الاتصال أو العلاقة بالملك عبدالعزيز، بادر الأستاذ بسام بن ناصر الحميدي ـ خلال زيارة قام بها إلى الرياض ـ وقدَّم إلى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أصل هذه المذكرات، ووجَّه سموه بحفظها في الدارة.

وأخيرًا أشكر لأخي معالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز أن كلفني بتحرير نص هذا المخطوط، والتعليق على الكلمات الواردة فيه والتعريف بأعلامه، وأرجو أن أكون عند حسن ظنه.

كما أشكر أسرة ناصر الحميدي صاحب هذا المخطوط، وأبناءه الذين قدموا ما خطه والدهم إيمانًا منهم بأن من حق الباحثين والباحثات والدارسين والدارسات الإفادة من المعلومات الواردة فيه، وأن نشره من جهة علمية ـ كدارة الملك عبدالعزيز ـ يضمن وصوله إلى المستهدفين من الباحثين والباحثات والقراء المهتمين بمثل هذا التراث المخطوط. وقد مدّني الأستاذ بسام الحميدي بمعلومات وهوامش وملحوظات كان لها أثر في أثراء هذا التحقيق والتعليق.

والشكر موصول لأخي الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الغنيم رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية على

ملحوظاته التي أبداها على مسودة هذا العمل، فكان لها دور في تلافي عدد من الأخطاء. وكذلك الشكر للدكتور يعقوب بن يوسف الحجي، الباحث المتميز في تاريخ الغوص والسفن، الذي أضاف من التعليقات والتصويبات بحكم خبرته ما أثرى هذا العمل. والشكر أيضًا لأخي الأستاذ عبدالرحمن الشقير، والأستاذ محمد الفيصل، والأستاذ علي الدرورة، لتفضلهم بقراءة مسودة الكتاب واقتراح التصويبات والتعليقات التي أمكنتني من تلافي الكثير من الملحوظات. راجيًا أن يكون هذا العمل نموذجًا لدفع الباحثين للبحث عن مظان مثل هذه المذكرات المحلية، ودراستها وطباعتها، ليستفيد منها المتخصصون في التاريخ والاجتماع وغيرها من العلوم ذات العلاقة بموضوع هذه المذكرات.

والله الموفق،،،

د. ناصر بن محمد الجهيمي



رسم يدوي لكاتب المذكرات
ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي.



صورة لكاتب المذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي
أُخذت في الكويت عام ١٩٧٥ م.

دخلنا المدرسة المباركية[1] سنة ١٣٣٤هـ (عام ١٩١٥م) ـ أنا مع الأخ مشاري[2]، وكان المدير الشيخ يوسف بن عيسى القناعي[3] سألني قال: أنت مجان أما[4]

---

(١) المدرسة المباركية: تنسب إلى الشيخ مبارك الصباح، وتعود إلى عام ١٣٢٨هـ (عام ١٩١١م)، حيث شارك بعض أبناء الكويت ممن يعمل في التجارة في إنشائها. فتحت المدرسة أبوابها للدراسة في ٢٢/ ١٢/ ١٩١١م، وتولى إدارتها كل من الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، ويوسف بن حمود، وعبدالعزيز الرشيد (لمحات من ماضي الكويت، يوسف عبدالمحسن التركي، ص٣٤).

(٢) أخ غير شقيق لكاتب المذكرات، ولد في الكويت، ووالدته نورة العصيمي، توفي سنة ١٤١٠هـ (عام ١٩٩٠م).

(٣) يوسف بن عيسى القناعي: ولد عام ١٢٩٦هـ (عام ١٨٧٨م) في الكويت وتلقى دراسته الأولى بها، ثم سافر إلى الأحساء حيث درس على علمائها، ثم انتقل إلى مكة وطلب العلم فيها، ومنها عاد إلى الكويت. يعدّ علمًا من أعلام الكويت ومن رواد العمل الاجتماعي ومن الداعين إلى إنشاء المدارس النظامية، تولى نظارة المدرسة المباركية مدّة من الزمن، وكذلك المدرسة الأحمدية، وأصبح عضوًا في مجلس الشورى عام ١٣٣٩هـ (عام ١٩٢١م)، ونائبًا لرئيس المجلس التشريعي عام ١٣٥٧هـ (عام ١٩٣٨م). توفي يرحمه الله عام ١٣٩٣هـ (عام ١٩٧٣م) (تاريخ التعليم في دولة الكويت، ج١، ص١٤٢).

(٤) كذا في الأصل، وتعني: أو.

لا؟ قلت: أنا مجان، والأخ مشاري قال: أنا ماني مجان، ونحن ما نفهم كلمة مجان، يعني المجان بلاش يدرس، والذي ليس مجان[1] يدفع السنة ٢٤ ربية.

كنت غير مواضب[2] على المدرسة، نغيب نلعب بالكلاب[3]، وكان المدرس أحمد الخميس[4] يحط برجلي صنقل حديد[5]، وفيه خشبه، أحمله على كتفي إلى أن أصل البيت ومعي الخادم، من بعد يجي ويأخذني إلى المدرسة. أول الخدام كان واحد[6] اسمه العصيمي، والثاني كان اسمه العتيبي، والثالث ابن سيار.

من بعد انتقلنا من مدرسة المباركية إلى بيت العامر

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: مجانًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: مواظب.

(٣) مطاردة الكلاب كانت من الممارسات التي يلهو بها الأطفال قديمًا، حيث تنتشر الكلاب الضالة في الأحياء السكنية خلال تلك الفترة المتقدمة.

(٤) الشيخ أحمد الخميس الخلف: من علماء الكويت وقضاتها، توفي سنة ١٣٩٤هـ (عام ١٩٧٤م) (الموسوعة الكويتية، ج١، ص ٥٤٦).

(٥) الصنقل: سلسلة من الحديد تربط بها رجل التلميذ الشقي.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: واحدًا.

الذي أصبح الآن قيصرية[١] بن معجل، وكان صاحب المدرسة عبدالملك الصالح[٢]، أصله من أهل الزبير، وصار على المدرسة إقبال كثير. من بعد ذلك انتقلنا إلى مدرسة الأحمدية[٣] التي على البحر حتى كملت الصف الرابع. التعليم: جغرافيا وتاريخ وفقه وحساب الغوص والسفر والسلع التجارية. وانتهيت من الدراسة وكان والدي ـ رحمة الله عليه ـ ما يقعد بالبلد، يسافر أولاً إلى فلسطين

---

(١) القيصرية: سوق محصور مسقوف، ومن أشهر القيصريات في الكويت قيصرية ابن معجل، وقيصرية فهد السالم، وقيصرية ابن رشدان، وقيصرية سوق البنات.

(٢) عبدالملك بن صالح المبيض: ولد في الزبير عام ١٣٠٨هـ، وفي عام ١٣١٥هـ، توفي والده وسافر إلى الهند مع والدته، ثم عاد عام ١٣٣١هـ إلى الزبير، ثم انتقل إلى الكويت بناء على طلب زميله أحمد خالد المشاري، والتحق في سلك التدريس في المدرسة المباركية، ثم أسند إليه منصب سكرتير مجلس المعارف بعد تأسيس المجلس عام ١٣٥٤هـ، ثم تولى إدارة المدرسة الأحمدية عام ١٣٥٩هـ. (إمارة الزبير بين هجرتين، عبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي، ج٣، ص١٠٦).

(٣) افتتحت المدرسة الأحمدية في أواخر مايو ١٩٢١م/ ١٣٤٠هـ، وقد اختير الشيخ يوسف القناعي ناظرًا لها، ثم دمجت معها المدرسة العامرية في نفس العام، وكان ممن قام بالتعليم فيها الشيخ حافظ وهبة (تاريخ التعليم في دولة الكويت، ج١، ص١١٥).

والشام ومصر يسمونه مشوَّم[١]. كان أصدقاءه[٢]: عبدالرزاق الدوسري، ومحمد عقيل العوضي، وزيد الخالد، وعبداللطيف الحمد، ومحمد البرغش، وعثمان الراشد، ومحمد الطريجي، ومحمد الحمود الشايع، وعلي الشايع، أصدق ماله الخالد[٣] زيد الخالد وعمر العلي، ومهلهل الخالد، وكان بيتنا في براحة[٤] عثمان الراشد قبلي النخلة الموجودة حاليًا عند محل غرفة التجارة. كان عندنا حوطة[٥] على شارع الجهراء، نحط فيها البعارين والغنم، وهي هبة من الخالد؛ لأن والدي امبضَّع[٦] لهم، ومن بعد ما توفي حمد الخالد طلع له ورقة من المرحوم مهلهل

---

(١) المشوم: الذي توجه إلى الشام للتجارة.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: أصدقاؤه.

(٣) عبارة أصدق ماله: أي أقرب من له من الأصدقاء.

(٤) البراحة: متسع من الأرض بين البيوت يتخذها أولاد الحي مكانًا للعبهم. يقول القائل: من تعشى تمشى والوعد بالبراحة. والجمع براحات أو برايح، وفي الكويت عدد من البراحات، أشهرها براحة مبارك، وبراحة ابن مجيبل، وبراحة حمود الناصر، وبراحة الماص. والبراحة كلمة عربية أصلها براح.

(٥) الحوطة: المكان الذي توضع في الإبل والأغنام في أطراف الأحياء السكنية.

(٦) يشتري لهم البضائع.

الخالد[١].

من بعد والدي كلف أحمد الغيث يبني الجاخور[٢] الذي هو الحوطة التي كانت لنا بيت؛ لأن والدي يغرب إلى الشام ما يقعد، بنينا بيت الصيهد سنة ١٣٤٠هـ (عام ١٩٢١م) في شارع الجهراء، أما أنا فقال والدي للشيخ يوسف بن عيسى القناعي: شوف للولد ناصر معزب[٣] في دكان بلاش بدون مقابل[٤]، ومصرفه وأكله علينا، نبي له معزب يحفظه عن اللعب، قال: خله يجينا بالدكان الصبح، ونخليه عند حافظ وهبه[٥]؛ لأن عنده

---

(١) أي بعد ما توفي حمد الخالد طلب عبدالعزيز الحميدي والد ناصر من مهلهل الخالد أن يعطيه ورقه تسجيل تشهد بأن الحوطة هي ملك لعبدالعزيز الحميدي رسميًا.

(٢) الجاخور: هو المكان الذي يبنى في الأرض الفضاء وتوضع فيه المواشي.

(٣) معزب: أي صاحب العمل. والمقصود هنا صاحب دكان يتعلم منه الصغار الصنعة ويكسبون المال لمساعدة ذويهم.

(٤) وتعني أن والده يريده أن يتعلم صنعة تشغل وقته، ولا يريد من ورائها مكسبًا ماليًا.

(٥) حافظ وهبة: ولد عام ١٣٠٧هـ (عام ١٨٨٩م) في القاهرة درس في الأزهر وعمل في صحيفة الهلال العثماني في إسطنبول، وكان ينفق عليها حزب تركيا الفتاة، ثم يمم شطر الهند، ثم أقام بالكويت يعمل في التجارة ويلقي بعض الدروس، وفي الكويت سنة ١٣٣٤هـ =

صبي[١]، محمد الخلفي، ويبي يطلع. وقال لي الوالد: روح إلى السيد علي سيد سليمان[٢] لأنه صديق للوالد الذي وداني[٣] إلى حافظ وهبه، وقعدت عنده بالدكان نبيع فيه لزقه[٤] التي يسمونها لزقة حافظ، وأدوية حبوب

= (عام ١٩١٦م) تعرف على الملك عبدالعزيز، وأقام بالبحرين مدة وعاد إلى الكويت سنة ١٣٣٩هـ (عام ١٩٢١م)، كتب للملك عبدالعزيز في ٢١ ذي الحجة ١٣٤١هـ يعرض عليه مقترحات لإصلاح الشؤون الداخلية، وكان مطلع الكتاب: «يتقدم اليكم رجل مصري عرفتموه في الكويت قبل بضع سنوات بإسداء النصيحة..»، فأجابه الملك عبدالعزيز بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٤٢هـ يدعوه إلى الرياض، فلبى وسافر فوصل إليها بعد أربعة عشر يومًا من مغادرته الكويت، وصار مستشارًا له وكان ذلك سنة ١٣٤١هـ (عام ١٩٢٣م)، وعمل على تأسيس إدارة المعارف في الحجاز، وتوسط في إرسال أول بعثة علمية من الطلاب السعوديين إلى القاهرة. وعندما تبودل التمثيل السياسي بين بريطانيا والملك عبدالعزيز سنة ١٣٥٧هـ (عام ١٩٣٨م) عين الملك حافظ وهبة أول وزير مفوض له هناك، ثم سفيرًا. وظل في منصبه حتى أحيل على التقاعد سنة ١٣٨٥هـ (عام ١٩٦٥م). توفي بروما وهو في الثامنة والسبعين من عمره في شعبان سنة ١٣٨٧هـ (نوفمبر عام ١٩٦٧م).

(١) كذا في الأصل، والصواب: صبيًا.

(٢) سيد علي سليمان الرفاعي: من كبار الشخصيات في الكويت آنذاك ومن تجارها المعروفين.

(٣) وداني: كلمة عامية يقصد بها: ذهب بي.

(٤) لزقة: أي لصقة توضع على مكان الألم في جسم المريض، تعالج بعض أمراض البرد، واشتهر حافظ وهبة ببيعها في الكويت.

الصحة، وكينا لرفنش[١]، ودهن السمك، وأشياء غير ذلك، مواد صنع مصر.

استقمت بالدكان لمدة شهرين، من بعد راح[٢] إلى الطواشة[٣]، مع عيسى القطامي[٤]، ورجع من الطواشة، والطواشة هي مشترى اللؤلؤ من الغواصين الذي يغوصون

---

(١) من الأدوية المستخدمة قديمًا لأي شيء.

(٢) يقصد حافظ وهبة.

(٣) الطواشة: تجارة اللؤلؤ، وقد كانت هذه المهنة من المهن التي تحظى بمكانة مرموقة في مجتمع الخليج عامة، وفي الكويت خاصة. ويتطلب المشتغل بالطواشة أن يكون على قدر من الثراء، وكان هؤلاء التجار يجولون البحر والبر باحثين عن اللؤلؤ لشرائه، ومن ثم بيعه على تجار اللؤلؤ.

(٤) عيسى بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز الغانم الزايد الملقب بالقطامي: رحالة وأديب شاعر، لقب بملاح الكويت الأول، ولد سنة ١٢٨٧هـ (عام ١٨٧٠م)، ألف كتاب «دليل المحتار في علم البحار» وكتاب «عمان والجبل الأخضر» هو كتاب شامل لتاريخ المنطقة السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وكتاب «وزن اللؤلؤ». توفي في مسقط سنة ١٣٤٨هـ (عام ١٩٢٩م)، ولا يزال كتابه في مقدمة كتب الملاحة في الخليج والبحر العربي ١٣٤٧هـ، ومن مؤلفاته أيضًا كتاب «المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص»، أطلق اسمه على شارع في السالمية. (حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ط٣، ج٣، ص١٢٧٠).

الهيرات[١].

وحين رجع من الطواشة وصار رمضان[٢]، قام يحدث في مسجد الفهد[٣]، وينتقد الملك عبدالعزيز. كان الملك بحاجة إلى وزراء، قام وطلبه أن يكون مستشار[٤] له، والواسطة النفيسي عبدالعزيز[٥] وكيل الملك بالكويت.

وقال له النفيسي: إن الملك عبدالعزيز يبيك[٦] تسافر

---

(١) الهيرات: جمع هير، وهو مكان ينشأ فيه المحار ويتكاثر. وهناك هيرات ساحلية قليلة العمق وهيرات بحرية عميقة.

(٢) صار: كلمة أصلها فصيح، والقصد منها: حل شهر رمضان.

(٣) يقع مسجد الفهد قديمًا في حي (فريج) الفهد، وهو حاليًا ضمن سوق الذهب الجديد، ولا يزال هذا المسجد في موقعه القديم، أسسه عبدالله الفهد عام ١٢٧٥هـ الموافق ١٨٥٨م، انظر: عدنان الرومي، تاريخ مساجد الكويت القديمة، الكويت ١٤٢٣هـ (عام ٢٠٠٢م).

(٤) كذا في الأصل، والصواب: مستشارًا.

(٥) الصحيح أن اسمه عبدالله وليس عبدالعزيز النفيسي، وهو كان وكيل الملك عبدالعزيز في الكويت منذ بدايات عهده. وقد اشترك في العديد من المهام الدبلوماسية التي كلفه بها الملك عبدالعزيز باعتبار مكانته الاجتماعية في الكويت (موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص٥٧١).

(٦) يبي: كلمة عامية تعني يريد. والمقصود هنا يريد منك السفر إلى الرياض.

إلى الرياض، قال حافظ وهبه: عندي محل فيه تجارة لي، قال عبدالعزيز النفيسي: البضاعة التي عندك خلها في صناديق وقيدها على الملك بالسعر الذي ترضاه، وفعلاً شديناها[(١)] بصناديق، وسلمناها إلى محل النفيسي.

من بعد النفيسي أجر لنا بعارين للعجمان[(٢)]، وهم سعود بن شلاش العجمي ومسفر، ومحمد بن صباح. مشينا من الكويت في ١٠ رمضان ١٣٤٢هـ (عام ١٩٢٣م)، وصلنا الرياض في ٢٥ رمضان وقابلنا الملك. نزلنا بالقصر في محل قريب من المختصر[(٣)]، بيننا وبينه باب ندخل عليه من عند المقهوي محمد بن مهيزع[(٤)]، فيه حجرتين[(٥)] وحمام.

---

(١) شديناها: كلمة أصلها فصيح، والمقصود: وضعناها في صناديق.

(٢) أي استأجر لنا إبلاً من أفراد من قبيلة العجمان، لينقل عليها حافظ وهبة ومرافقه للرياض.

(٣) المختصر: المجلس الخاص الذي يجلس الملك عبدالعزيز فيه مع من يريد التحدث معهم على انفراد، أي أنه ليس مجلسًا عامًا.

(٤) من المعروف أن قهوجي الملك عبدالعزيز هو عبدالعزيز بن عبدالواحد (شويح)، ولم يكن ابن مهيزع مقهوي الملك عبدالعزيز وإنما يحتمل أنه يعمل لدى ابن عبدالواحد في قهوة الملك عبدالعزيز.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: حجرتان.



كان الملك عبدالعزيز يتعشا[١] عقب صلاة العصر[٢] مع حاشيته والخدم جميع، وأما حافظ وهبه تطبخ له عبدة (مضايفي بن مسلم)[٣]، ويتعشا المغرب عيش ومرق[٤].

واعطانا ابن جميعه إبراهيم[٥] ثلاثين

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: يتعشى.

(٢) كان التقليد الشائع للبرنامج الغذائي لدى المجتمع النجدي في أول عهد الملك عبدالعزيز تناول طعام الغداء بعد طلوع الشمس، وتناول طعام العشاء بعد صلاة العصر، ثم ترك الملك عبدالعزيز هذا التقليد (إفادة من الأستاذ عبدالرحمن الرويشد).

(٣) مضيف ابن مسلم: خاص بكبار الضيوف عند الملك عبدالعزيز من الأجانب والأمراء وشيوخ البادية وغيرهم، وهناك مضافات أخرى لعامة الناس، مثل قصر ثليم، وقصر خريمس، وقصر أم القبيس، ومضيف الأجانب، ومضيف البديعة. انظر: جريدة الرياض ١٢/٤/١٤٢٩هـ، مقابلة أجراها بندر الناصر مع الأستاذ عبدالرحمن الرويشد.

(٤) المرق: أكلة شعبية تصنع من الخضار الموسمية مع مزيد من الماء.

(٥) إبراهيم بن حمود بن جميعة: من سكان حائل، انتقل إلى الرياض وعمل لدى الملك عبدالعزيز منذ عام ١٣٢٤هـ (عام ١٩٠٦م) وأصبح من رجاله المعروفين، كان مسؤولاً عن كبار الضيوف، وهو الذي يقدمهم للملك عبدالعزيز، ثم أصبح رئيسًا للتشريفات، وكانت تسمى شعبة الوفود والضيافة، كما كان يشرف على المضيف بجميع أقسامه (مضيف البادية، ومضيف الحاضرة، ومضيف الوفود الممتازة)=

ربية[١] مصرف للميوه[٢]، كل يوم ربية، والربية نصرفها ٢١

= اشترك في بعض معارك توحيد البلاد، رافق الملك عبدالعزيز في الكثير من تنقلاته وسفراته، توفي في جدة سنة ١٣٧٢هـ (عام ١٩٥٢م). انظر: الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان، قصر الحكم في الرياض، دار الشبل للنشر، الرياض، ط١٤١٣هـ (عام ١٩٩٣م)، ص٧٠ ـ ٧١.

(١) الربية الصحيح أن اسمها الروبية وهي عملة هندية استعملتها الكويت حوالي عام ١٣٣٥هـ (عام ١٩١٧م) حتى عام ١٣٨١هـ (عام ١٩٦١م). والروبية كلمة هندية تعني القطعة الفضية. ضربت لأول مرة في عهد السلطان شيرشاه (ملك الأسود) من سلاطين الهند سنة ٩٤٦هـ (عام ١٥٣٩م). كانت من الفضة عندما دخلت الكويت وتحمل صورة الملكة فكتوريا، ثم فضية وتحمل صورة الملك جورج الخامس، ثم خليطًا من النحاس والنيكل وتحمل صورة جورج السادس، ثم الروبية الوطنية الهندية بعد استقلال الهند عام ١٣٦٦هـ (عام ١٩٤٧م)، وتزن ١١,٠٥٣ غرامًا، وتعادل تولة واحدة. وكانت الروبية تساوي ١٦ آنه أو ٦٤ بيزه. ثم قامت حكومة الهند باستخدام النظام العشري في سنة ١٣٧٧هـ (عام ١٩٥٧م)، وأصدرت عملة جديدة تدعى روبية هندية، تعادل ١٠٠ ناية بيزه. وفي أول إبريل ١٩٦١م (شوال ١٣٨٠هـ) ألغت الكويت التعامل بالروبية عند صدور الدينار الكويتي. انظر: الموسوعة الكويتية، ص٦٦٣ ـ ٦٦٤.

(٢) الميوه: بفتح الميم وإسكان الياء ثم واو مكسورة، جمعها: ميوات، بمعنى فواكه، قال ابن جعيثن في الغزل:

كما السكران يا طا في ثيابه.. عيوني عنه كن بها هزوم
قمر عشر مع اربع في لبابه.. تعلق به من (الميوات) لومي =

جديدة[١]، والجديدة ست بيزات برغش[٢]، سكت سلطان مسقط.

ومن بعد صار عيد رمضان، وعطا[٣] الوزراء عيادي[٤]، كل وزير ألفين ربية، حافظ وهبه لما أخذها قال: مقبولة وموقورة الآن هذا ما هو وقتها.

من بعد عقب العيد في أسبوع واحد صام حافظ وهبه قضاء[٥]، وجاب الفطور[٦] المضايفي ابن مسلم المغرب، على العادة عيش[٧] ومرق. قال حافظ وهبه: إيش[٨] هذا؟

= واللومي: نوع من الليمون الحلو، شبيه بالبرتقال. (العبودي، معجم الكلمات الدخيلة، ج٢، ص٣٠٠).

(١) الجديدة: عملة مستطيلة، وهي بمثابة القرش، كانت سائدة في الأحساء والرياض في بداية عهد الملك عبدالعزيز (محمد الشويعر، نجد قبل ٢٥٠سنة، ص١١٢).

(٢) بيزة برغش: نسبة إلى السلطان برغش بن سعيد، من حكام زنجبار بين عامي ١٨٧٠ ـ ١٨٨٨م (١٢٨٧ ـ ١٣٠٥هـ).

(٣) عطا: أي أعطى.

(٤) جرت عادة الملك عبدالعزيز على توزيع مبالغ مادية في الأعياد وتسمى عيدية.

(٥) أي قضاء ما فاته من صيام شهر رمضان لأنه كان في سفر.

(٦) أي إفطار الصائم.

(٧) العيش: المارد به هنا الأرز.

(٨) إيش هذا: تعني ما هذا؟

قلنا له: الفطور. قال: رجعه[1] وروح إلى عبدالله السليمان[2] وجيب لي حليب ناقة. جبت له.

من بعد أرسلني على ابن جميعه قال: روح أخبره يحضر لي بعارين أبي أحدر إلى الكويت.

---

(١) رجعه: أي أعده لعدم مناسبته.

(٢) عبدالله بن سليمان الحمدان: ولد بعنيزة سنة ١٣٠٢هـ (عام ١٨٨٥م)، ثم توجه إلى الهند، وعمل كاتبًا في بيت آل الفوزان في مدينة (بومباي)، ولم يمض وقت طويل حتى انتقل إلى البحرين، فافتتح له مكتبًا تجاريًا. كان أخوه الأكبر محمد كاتبًا في ديوان الملك عبدالعزيز، فمرض محمد واضطر أن يعتزل العمل مدة من الزمان، واستدعى أخاه عبدالله ليحل محله في العمل بديوان الملك، وبعد أن شفي محمد عاد إلى عمله بالديوان الملكي، فعاد عبدالله إلى عمله في البحرين الذي يديره مع أخيه حمد، ولكن المرض عاد لأخيه، فعينه الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٨هـ كاتبًا في ديوانه، وأسند إليه الشؤون المالية للدولة. وفي سنة ١٣٤٤هـ أنشأ الملك عبدالعزيز إدارة مالية في مكة المكرمة، وعينه مديرًا لها، ثم تحولت الإدارة إلى مديرية في سنة ١٣٤٥هـ، وعندما تحولت المديرية إلى وكالة أصبح عبدالله وكيلاً لها، وذلك في سنة ١٣٤٧هـ. وفي سنة ١٣٥١هـ رفع مستوى الوكالة إلى وزارة فكان عبدالله أول وزير لها، وامتد عمله في وزارة المالية طيلة حياة الملك عبدالعزيز، في سنة ١٣٧٣هـ (عام ١٩٥٣م) قدم استقالته من الوزارة وتفرغ لأعماله الخاصة حتى توفي سنة ١٣٨٥هـ، مغربي: محمد بن علي أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة والخامس عشر، تهامة، جدة، ص١١١ ـ ١٢٤.



قال ابن جميعه: خير؟ علامه[١]؟، قلت: زعل على الفطور. وراح ابن جميعه وأخبر الملك عبدالعزيز، قال الملك: السبب؟، قال ابن جميعه: يقول الكاتب ماله زعلان على الفطور. قال: أرسلوا على الكاتب. ورحت له بالقصر، وإذا عنده زوجته اسمها الفهدة[٢]. قال: علام حافظ زعلان؟ قلت: زعلان على الفطور، قال: فطوركم غير الذي عندنا؟، قلت: له فطورنا بالكويت هريس[٣] ولقيمات[٤] ومحلبي[٥] وعيش جريش[٦]، مشكل. قال الملك: هانت المسألة[٧].

عقب العشا بالليل يجتمعون الوزراء بالسطح، قال

---

(١) علامه: أي ما هو السبب.

(٢) الفهدة بنت العاصي بن شريم: من شمر، إحدى زوجات الملك عبدالعزيز، وقد ولدت له الملك عبدالله والأميرة صيتة والأميرة نوف، وقد سكنت في قصر الحكم وتوفيت فيه. (قصر الحكم في الرياض، عبدالرحمن الرويشد، ص٩٦).

(٣) الهريس: أكلة شعبية في الكويت، تطبخ من القمح المهروس مع اللحم.

(٤) اللقيمات: كرات من العجين تقلى بالزيت.

(٥) المحلبية: نوع من أنواع الحلوى.

(٦) الجريش: أكلة شعبية من القمح والحليب.

(٧) قصد الملك عبدالعزيز أنه ما دام أن غضب حافظ وهبة من نوع الطعام فالأمر سهل.

الملك لحافظ: أنت صايم اليوم؟، قال: صمت وبعد ما أصوم[١]. قال له الملك: لا تصوم، نصوم أنا وأنت جميع، وانتهت المسألة.

كان الملك عنده كتب كثيرة في حجر ولا هي منظمة، طلبنا نجارين من الاحساء وخلو فيها رفوف من جام[٢]، وأخذنا الكتب الموجودة ورقمناها ووضعناها بالترتيب، والذي يبي كتاب يقرأ الرقم وعنوان الكتاب ويأخذه[٣].

كان الملك عبدالعزيز يجتمع مع الوزراء وكبار البدو، مثل مشاري بن بصيص[٤] وابن بجاد[٥]. من بعد رمضان كان الملك يأخذ رأي الوزراء عن غزو الحجاز، كل أبدى

(١) ويقصد أنه لن يستمر بالصوم تعبيرًا عن غضبه على نوع الطعام المقدم له.

(٢) جامة: لفظة تركية وهي ألواح من الزجاج.

(٣) هذه إشارة إلى المكتبة الخاصة في قصر الملك عبدالعزيز التي تم حفظ ما تبقى منها في دارة الملك عبدالعزيز.

(٤) مشاري بن علي بن هذال بن بصيص: من شيوخ مطير، ولد سنة ١٢٨٩هـ وتوفي سنة ١٣٥٢هـ، شارك في عدد من حملات توحيد المملكة العربية السعودية. (الشبيلي، د. عبدالرحمن، الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود، ص١٤٩).

(٥) سلطان بن بجاد بن حميد: من عتيبة، من رجالات الملك عبدالعزيز، شارك في العديد من حملات التوحيد منها تربة وعسير، توفي عام ١٣٥١هـ. (الأعلام، ج٣، ص١٠٩).

رأيه، لكن الملك رأيه هو الصواب، وافقوا عليه. قال: انخلي[١] خالد بن لؤي[٢] يتوجه إلى الطائف مع ابن بجاد، وإذا استجبر الشريف يوجه قومه إلى الطائف، لأن مكة المكرمة ما فيها قتال، وتصير المعركة بالطائف، والدويش مع مطير يروحون إلى المدينة.

وفي شهر ربيع الثاني جهز لنا الملك ركايب وخدم نبي نسافر إلى الاحساء والقطيف ودارين لأجل التفتيش على القمارك. حافظ وهبه وعبدالله أفندي مال[٣] الاحساء وسيد حمزة أبو غوث[٤] وأشوام اثنين كان الملك مهدي عليهما

(١) نخلي: كلمة تعني ندع أو نجعل.

(٢) خالد بن منصور بن لؤي: شريف من الأمراء الشجعان، كانت له ولأسلافه إمارة الخرمة، كتب إلى الملك عبدالعزيز يعرض عليه طاعته وولاءه، كان له دور في وقعة تربة وحصار جدة. (الأعلام، ج٢، ص٣٠٠).

(٣) مال: تكررت كثيرًا، ومعناها: صاحب.

(٤) حمزة أبو غوث: من أهل المدينة المنورة، قدم إلى الرياض للعمل في خدمة الملك عبدالعزيز، وفي عام ١٣٤١هـ (عام ١٩٢٣م) عين مستشارًا له، ولذلك عمل في الداخلية، ثم عين قنصلاً في جزر الهند الهولندية عام ١٣٥٠هـ، ثم عاد إلى المملكة وعين مستشارًا للملك عبدالعزيز، ووكيلاً للخارجية، ثم مفوضًا للمملكة في العراق، ثم سفيرًا في إيران عام ١٣٧١هـ. (موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص٥٢٧).

كل واحد عبده مُلْك. كان في وداعنا الملك عبدالعزيز، ودعنا في البطحاء[١].

كان عنده سيارة أبيوك، ولا يوجد بالرياض ولا سيارة. من بعد سأل الملك حافظ وهبه، قال له: الولد هذا منين[٢]؟ قال حافظ وهبه: هذا أصله من نجد، ساكن الكويت. قلت: أنا ولد عبدالعزيز الفهد الحميدي، قال الملك لحافظ وهبه: فهد الحميدي من كبار أهل نجد ومعروف لدينا[٣].

ومشينا من الرياض نبي الاحساء، لما وصلنا الدهناء ونحن على الإبل لاقانا أربع سيارات فورد لوري، هذا أول دفعة تاصل إلى الرياض. من بعد، قبل أن نصل إلى

(١) وادٍ عريق قديم من أعظم المعالم الأثرية والجغرافية في مدينة الرياض. كان قديمًا يسمى وادي الوتر. وقد سكنه منذ آلاف السنين أمم وقبائل، منها طسم، وجديس، وبنو هزان، ثم بنو حنيفة وغيرهم. (خالد السليمان، معجم مدينة الرياض، ص٢٢ ـ ٢٣).

(٢) منين: من أين.

(٣) سؤال الملك عبدالعزيز عن المرافق لحافظ وهبه والثناء عليه وعلى أسرته هو خلق من أخلاق الملك عبدالعزيز التي تتسم بالتواضع، وكأن الملك عبدالعزيز يوصي حافظ وهبه عليه بإكرامه وحسن معاملته.

الاحساء بيوم لاقتنا مركوبة مكونة من اثنا عشر ذلول[1]، سألناهم قلنا لهم: وين ذاهبين؟، قال: نحن خدم ابن جلوي[2] لاحقين لنا جمالة نبي انرجعهم مع حملتهم، قلنا لهم: السبب؟، قال: فيه واحد منهم مر على صفاة الاحساء وإذا فيه واحد عنده بعير قاضب ارسنه للبيع، ومر عليه الشخص من أهل الحملة وقال: يا حافظ يا عقايل

(١) كذا في الأصل، والصواب: اثنتي عشر ذلولاً.

(٢) عبدالله بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود: ولد بالرياض سنة ١٢٨٧هـ (عام ١٨٧٠م) ودرس في كتاتيبها، وبعد خروج الإمام عبدالرحمن وأسرته من الرياض عام ١٣٠٨هـ (عام ١٨٩٠م) بقي في الرياض، التحق بالملك عبدالعزيز ورافقه في محاولته الناجحة لاسترداد الرياض عام ١٣١٩هـ (عام ١٩٠٢م). أبدى بطولة وشجاعة ذكرها الملك عبدالعزيز في روايته عن دخول المصمك، حيث ذكر أن عبدالله بن جلوي هو الذي قتل عجلان. شارك مع الملك عبدالعزيز في معظم وقائع توحيد المملكة العربية السعودية وحملاته، كما ولاه الملك عبدالعزيز قيادة عدد من السرايا، وكلفه في عام ١٣٢٠هـ على رأس سرية إلى ثرمداء، حيث تمكن من إخراج الحامية الرشيدية منها وضمها. ولاه الملك عبدالعزيز إمارة القصيم عام ١٣٢٧هـ (عام ١٩٠٩م)، ثم ولاه إمارة الأحساء عام ١٣٣١هـ (عام ١٩١٣م). عرف بالقوة والالتزام في تنفيذ أحكام الشرع الإسلامي والضرب على أيدي المعتدين، واستمر في إمارة المنطقة الشرقية حتى توفي بالأحساء عام ١٣٥٤هـ (عام ١٩٣٥م). (الرواد، دارة الملك عبدالعزيز، ص٢٣).

الله هذا بعيري ولاد وتلاد[١]. قال صاحب البعير أنا شاريه، والبلد محكوم، حاكمه ابن جلوي، وأخذ البعير غصب ولحق فيه الحملة وأخبر ربعه، قال لهم: هذا بعير لقيته عند قصيمي[٢] يبيعه وأخذته بالقوة.

قام راعي البعير واشتكى عند ابن جلوي، وابن جلوي اركب مركوبه ورجعهم كلهم، البعير والحملة مع الكيل الذي على ظهورها، الكيل دخله بيت المال، والبعارين (الجمال) وسمهم، ورجالهم حبسهم، وقال لهم: إذا هل هي إذا أم لو؟ تذكرون إن عبدالله بن جلوي وراكم كان جبتو البعير لصاحبه.

من بعد استقمنا بالاحساء خمسة أيام نأكل مع عبدالله بن جلوي على سفرة واحدة، وعبدالله بن جلوي يقطع من اللحم ويحط لنا. من بعد يقلطون معه أخوياه ويأكل معهم. لكن فيه واحد ضيف عند ابن جلوي يقطع من اللحم ويحط له، من بعد ثلاثة أيام فقدنا الشخص، غاب أثره ولا ندري عنه. نحن ساكنين في بيت لابن جلوي، كل

(١) ولاد وتلاد: أي ولد وتلد، وتعني أنه ملك لي لا مشاحة فيه ولا جدال.

(٢) المقصود رجل من القصيم.

يوم يجيب لنا الخادم حليب إبل. قالي حافظ وهبه: عط الخادم ربيتين، وقمت وسلمت للخادم الربيتين، وحذفهم ما أخذهم، قلت: ليش؟ قال: وراي ابن جلوي، لو أخذهم يقطع راسي.

من بعد مشينا من الاحساء إلى العجير[1]، على حمير، ورحنا القطيف ودارين. كان في ذاك التاريخ، آخر سنة ١٣٤٣هـ، الدواسر يبنون بنيان عروق الدمام[2]، ولا فيها ولا بيت واحد، واستقمنا بالقطيف خمس أيام[3] ورجعنا إلى الرياض.

---

(١) العجير: أي العقير.

(٢) كان سبب نزول الدواسر الدمام بعدما حدث عام ١٣٤١هـ، حين غضبت الحكومة البريطانية على حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي بن خليفة فعزلته عن الحكم، وأقامت ابنه حمدًا حاكمًا مقامه، فغضب سكان البديع من الدواسر لهذا الحادث، فخرجوا من البحرين، وطلبوا من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أن يأذن لهم بأن يسكنوا الدمام والخبر، فأذن لهم. فانتقل قسم منهم برئاسة الشيخ محمد بن راشد الدوسري فسكنوا الخبر، وانتقل قسم آخر منهم برئاسة الشيخ أحمد بن عبدالله الدوسري فسكنوا الدمام. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية، تأليف حمد الجاسر، ج٢، ص٧٠١.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: خمسة أيام.



من بعد وصلنا إلى الرياض. عقب بخمسة أيام وإذا بالبشرى تاصل الرياض على الركايب، معهم كتاب من خالد بن لؤي يذكر فيه: استولينا على الطائف ودخلنا مكة بدون أي مقاومة، والشريف مع عائلته راح إلى جدة ونحن وراه، لكن وزيره ابن معتك[1] راح مع الشريف جدة، ورجع علينا، والآن هو معتقل عندنا. قال الملك عبدالعزيز: ليش ينحاش؟، لأن ابن معتك راعي فضل على الشيوخ، لأننا نقترض منه مبلغ[2]، ومن بعد مدة يرسل لنا ولده محمد[3] وندفع له ما أخذناه منه.

من بعد، الملك جهز الجيش والخيل نبي نمشي إلى مكة[4]، يخاف الملك إن الإخوان يذهبون إلى جدة

(١) معتك: أي معتق، والمراد به الشيخ إبراهيم بن معتق بن عثمان آل عواد من أهالي الزلفي والوزير الخاص للشريف الحسين بن علي ملك الحجاز، انظر بعض أخباره عند الشيخ محمد بن عبد اللّه بن بليهد في: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط ٣، ج٥، ص٦٣.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: مبلغًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: محمدًا.

(٤) تم تدوين هذه الرحلة في صحيفة أم القرى عام ١٣٤٣هـ بإعداد من يوسف ياسين رئيس تحريرها آنذاك، وتمت طباعتها عدة طبعات كان آخرها طبعة دارة الملك عبدالعزيز عام ١٤١٩هـ بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

ويدخلونها بالقوة ويفتكون في أهل جدة مثل ما فتكوا بالطائف[١]. ونمشي من الرياض تاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٢٤م، وكان إخوياه ما يقارب ٦٠٠ هجان، وكان ذلوله اسمها سمحة، تمشي مشي[٢] والركايب التي معها بعضها يدرهم[٣].

من بعد ما مشينا من الرياض كان معه الحاشية الأمراء، والوزراء هم يوسف ياسين[٤]، وحافظ وهبه،

(١) أشار عبدالحميد الخطيب إلى أن بعض القبائل من خارج قوات الملك عبدالعزيز والتي تعودت على نهب الحجاج اشتركت في دخول الطائف وقامت بالسلب والقتل والنهب، عبدالحميد الخطيب في كتابه (الإمام العادل) الذي نُشر في عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) ثم أُعيد نشره بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية عام ١٤١٩هـ (١٩٩٩م)، ص ١٠٠.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: مشيًا.

(٣) درهمت الإبل: أي أسرعت. والمقصود أن ناقة الملك عبدالعزيز تمشي وغيرها تدرهم، ومع ذلك لا يسبقونها، وهذه ميزة بعض الإبل.

(٤) يوسف ياسين بن محمد ياسين: ولد باللاذقية في سوريا عام ١٣١٥هـ، نشأ نشأة دينية في مصر والتحق بدار الدعوة والإرشاد، ثم رجع إلى سوريا، قرر الالتحاق بالملك عبدالعزيز فسافر من دمشق في شهر محرم ١٣٤٣هـ فالتقى بالملك عبدالعزيز ورافقه في رحلته من الرياض إلى مكة المكرمة، قام بإدارة جريدة أم القرى من قبل=

وعبدالله أفندي مال الاحساء، وحمزة غوث، والدكتور عبدالله الدملوجي[1]. كان معنا إبراهيم بن جميعه، وعبدالله بن عبدالرحمن[2] والمقهوي محمد بن مهيزع وسالم بن عتيق من أهل حايل، وابن دخيل، وابن صاهود عجمي.

من بعد عشرة أيام أرسل الملك مركوبة اقلوط[3] من سجا حافظ وهبه وحمزة غوث وعبدالله أفندي مال

= الملك عبدالعزيز، ثم أصبح رئيسًا للشعبة السياسية، ثم أضيف إليه منصب وزير دولة ووكيل وزير الخارجية. توفي يرحمه الله بالدمام عام ١٣٨١هـ (موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص٦٤٩).

(١) عبدالله بن سعد الدملوجي: من مواليد الموصل بالعراق، وتعلم الطب في القسطنطينية، وعمل مستشارًا للملك عبدالعزيز (د. فهد بن عبدالله السماري، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ـ ص ٥٧٣.

(٢) الأمير عبدالله بن عبدالرحمن: شهد معظم الغزوات وحملات توحيد المملكة العربية السعودية مع أخيه الملك عبدالعزيز، توفي ـ رحمه الله ـ يوم السبت الثالث عشر من ذي الحجة عام ١٣٩٦هـ.

(٣) مركوبة قلوط: تطلق على من يبعثهم الملك من شخصيات اعتبارية لها مكانتها في مهمة رسمية، وتهيأ لهم أفضل الإبل لركوبهم، ومعهم من يقوم بخدمتهم، وتطلق لدى العامة على من يتقدمون الحملة لورد الماء لتجهيزها للشرب.

الاحساء، وصلنا مكة، وسعينا وطفنا، وقابلنا خالد بن لؤي في قصر الشريف حسين، والقصر على حاله مع فرشه، وسلم له مكتوب من الملك عبدالعزيز، من ضمن الكلام: من طرف بن معتك لا يجري عليه شيء، وأطلق سبيله لأن سياسته معنا على ما يرام.

لما قرأ الرسالة خالد بن لؤي قال: لو أدري قتلته، الآن هو في القبو[1] (حبيس السرداب). وإلا[2] ابن لؤي ضاربه ضرب مبرح، ورحت أنا مع واحد من أهل الزلفي من الخويا ونزلنا له في القبو الذي في القصر وأخبرناه إن الملك استخبر وأفرج عنك.

وفي وصول الملك مكة المكرمة خلا[3] مع ابن معتك خدم اثنين يرافقونه عن أي أحد يعتدي عليه.

---

(١) سجن القبو: زاره يوسف ياسين ونشر عنه معلومات وافية في صحيفة أم القرى، وأشار أن الملك عبدالعزيز أمر بإقفاله وإطلاق السجناء منه، ومن ضمن من أطلقهم الملك عبدالعزيز الشيخ أبو بكر خوقير، وعينه إمامًا في المسجد الحرام حتى وفاته عام ١٣٤٩هـ. انظر: عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص٢٢ ـ ٢٤.

(٢) وإلا: بمعنى وإذا.

(٣) أي: أبقى. وصحة رسمها «خلى».

من بعد وصل ابنه محمد[1] وصار في صحبة والده مع من وصل الملك من حاشيته مكة المكرمة ٨ جمادى الأول ١٣٤٣هـ الموافق ٤ ديسمبر ١٩٢٤م. أما الوزراء حافظ وحمزة وعبدالله أفندي فإننا نزلنا في بيت للشريف في جرول بتاريخ يوم السبت ٧ جماد الآخر ١٣٤٣هـ الموافق ٢ يناير ١٩٢٥م. مشينا من مكة المكرمة قاصدين جدة نزلنا بالوزيرية[2] ربوع[3] ثم إلى الرغامة.

ونزلنا بالرغامة نشرف على جدة، جبل أبيرق شماله جبل وجنوبه رمل الذي نحن مخيمين فيه، وحاصرنا جدة من شرقها إلى غربها. في شرقي جدة قرية تسمى قرية بني مالك، هاذي مخربة مهدمة.

أما الملك مع جيشه مكون من أهل الرياض وتوابعها وأهل حايل والقصيم وسدير والزلفي، وشمالي من عندنا أهل الغطغط أميرهم سلطان بن بجاد، ومحيطين على جدة أهل ساجر ودخنه وبيشة ورنية.

كان الملك استولى على مدافع من الشريف وفيها

---

(١) المراد به محمد ابن الشيخ إبراهيم بن معتق.

(٢) الوزيرية: حي من أحياء جدة يقع جنوبها.

(٣) الربوع: أي يوم الأربعاء.

مدافعيه من جيش الشريف النظامي، وفيه أرض سهلة بين الرغامة وجدة خلينا المدافع فيها عدد ستة، كان معهم عبيد للملك ورئيس عليهم واحد اسمه الذعيت، شجاع أصله من أهل حائل خادم أمراء[١].

أما الشريف علي عنده[٢] مدافع ثمانية وطائرتين ومصفحتين[٣]. إذا صار الصبح ضربناهم بالمدافع أما الشريف علي إذا[٤] صار العصر ضربنا، عنده مدفع يسمونه سري عطش[٥]، يضرب أهل الغطغط ثلاث قذائف ومخيمنا واحدة، ونحن متذرين[٦] بالأبرق[٧]، لكن مدافعيهم ينزلها علينا وتنزل بالرمل ولا تأثر على أحد.

أذكر إن فيه سيارة مالت القنصل البريطاني بيقابل[٨] الملك، والسيارة مالها طريق إلا على أهل الغطغط. الملك

---

(١) أفادني الأستاذ عبدالرحمن السويداء أن اسمه إبراهيم النودلي.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: فعنده.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: طائرتان ومصفحتان.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: فإذا.
(٥) عطش: كلمة أصلها تركي، ومعناها الأمر بإطلاق النار (العبودي، معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة، ج٢، ص١١٨).
(٦) متذرين: كلمة عامية تعني مستترين خلف مرتفع من الأرض.
(٧) الأبرق: كثيب من الرمل.
(٨) أي: يود أن يقابل، أو سوف يقابل.

أرسل رجاله حد الشبك، وأخذوا القنصل والبسوه غتره وعقال وأركبوه على الخيل[١] حتى لا يشوفونه الإخوان، وأما السيارة ما لها طريق إلا تمر على أهل الغطغط، لما شافوها ـ هذي أول مرة يشوفون السيارة ـ وفيها خدم الملك مع السائق قاموا رموها بالبنادق. من بعد زعل الملك على ابن بجاد، واعتذر ابن بجاد قال: يا طويل العمر، ما أقدر عليهم جهله، وهم ملوا من الحصار، آمرنا ندخل جدة، ما يردنا لا الشبك ولا السور.

قال الملك: أنا ما مشيت من الرياض إلا أني ما ودي تدخلونها بالقوة ويكثر القتل[٢]، نحن نفاوض على أن

(١) ذكر الريحاني وصول المنشي إحسان الله مندوب المعتمد البريطاني إلى الملك عبدالعزيز على سيارة يوم ٣٠ جمادى الآخرة يحمل رسالة من المعتمد البريطاني ستانلي ربورت جوردان يطلب مقابلة الملك عبدالعزيز في الرغامة يوم الخميس الموافق الأول من جمادى الآخرة/ وخلال ذلك اللقاء أبلغ المعتمد البريطاني الملك عبدالعزيز باستعداد الملك علي بن الحسين الاستسلام والخروج من جدة. أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص٤٢٢ ـ ٤٢٤.

(٢) كان الملك عبدالعزيز يخشى أن يستغل ضعفاء النفوس دخول القوات السعودية، فيستغلوا الارتباك السائد بسبب الهجوم للاعتداء على السكان. لذلك فضل الملك عبدالعزيز الصبر والتعامل مع الأحداث بالحكمة والتأني، حتى تحقق له ما أراد ـ رحمه الله ـ حيث تم ضم جدة دون وقوع اعتداء على أحد من السكان.

الشريف يسحب منها بدون أي شرط، ولا يأخذ معه أي شيء ما عدا اليخت، ويصير مناوشات. كان الشريف جيشه فلسطيني وسوري ويماني وصومالي، وعنده خياله من الدروز ما يقارب أربعين نفر.

بالليل يتقاربون كل طرف يسمع صوت الطرف الثاني. فيه واحد من عبيد ابن رشيد، عند الشريف علي، سمع صوت الذعيت، كان بينهم خصومة لما كانوا عند ابن رشيد. العبد سمع صوت الذعيت بالليل، والذعيت هو آمر المدافع الذي موقعها بالسهلة بين جدة وبين الرغامة، العبد راح إلى الشريف علي وأخبره، قال له: أنا لي خصم لما كنا عند ابن رشيد، والآن سمعت صوته عند مدافع ابن سعود وإذا تبي احتل المدافع وأجيبهم لك أسرا[١].

الذي أبي منك إتخلي المنور الحربي يستعد على ضرب المدافع، أبي أربعين خيال[٢] الذي هم الدروز، نبي نمشي على المدافع، وتأمر المنور الحربي يضرب موقع المدافع حتى ينخشو[٣] بالخنادق، وراعي المنور إذا شاف

(١) صحتها: أسرى.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: خيالاً.
(٣) ينخشو: مأخوذة من الانخشاش وهو الاختباء.

الخيل قريب تاصل يرفع الرمي، حتى ما يطلعون من الخندق إلا حنا على رؤوسهم.

أما من طرف الذعيت سمع خصمه (صالح سعد الله) بالليل، وجانا بالمخيم وقابل الملك، وقال البارحة إنه سمع صوتي (صالح سعد الله) وعرف أني عند المدفع، وهو لازم ياصلني لو أنا عندك بالخيمة. قام الملك، وزوده بست خدم للحراسة. كان علينا رمضان ولا نصوم وأنا أودي ماي حق الرجيبة[1] العجمي بن صاهود، والرجيبة على الجبل والدربيل ما يطيح من عينه. وفي الطريق إلى الجبل وإذا بصوت المدافع تضرب من المنور على مدفعية الملك.

صاح الرجيبة: الخيل ويا أهل الخيل، أركضت الزماميل[2] على الخيل واركبوا عليها أهلها، من ضمنهم الرباعي[3]، أما الملك أنا معه، والرجيبة على الجبل يفرك

(١) كلمة أصلها من المراقبة.
(٢) الزماميل: مأخوذة من الزمل وهو ما يوضع على الفرس من سرج ولجام. والزماميل هم الذين يهيئون ويجهزون الخيل للفرسان.
(٣) عبدالعزيز الرباعي: من الذين رافقوا الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي عند خروجه من الرياض عام ١٣٠٩هـ، وقد عاد الرباعي مع الإمام عبدالرحمن بعد ذلك ليشارك في معارك التوحيد مع الملك =

في أيديه يقول: يالله مقسوم خير راحت آلة المدافع، لكن فزعوا الإخوان من كل جانب وطوقوا الدروز.

أخبرنا واحد من المدافعية، قال: لما سكت الرمي ظهرنا من الخنادق وإلا بالخيالة يربطون خيلهم بدرايش الخندق، وتصير المعركة، والعبد يذبح الذعيت، ويأخذ معه أسيرين وينهزم، وإلا بخيل الإخوان مطوقة الدروز الغزاة، وتذبحهم كلهم مع العبد. ويندم الملك على الذعيت، ونجيبه عندنا بالرغامة نصلي عليه وندفنه[(١)].

من بعد القناصل الذين في جدة قالوا للشريف علي: ابن سعود ينشاف بالعين ومحاصرك مدة طويلة (تقدر بشهر) ويجيه الإمداد من كل مكان، إما إنك تطلع وتحاربه وإلا

= عبدالعزيز، فكان معه في استرداد الأحساء، وبعد صعود رجال الملك إلى القصر الذي تقيم فيه الحامية التركية وتفرقهم في أنحائه، نادى عبدالعزيز الرباعي: «الحكم لله ثم لعبدالعزيز»، فأطلق عليه بعض العسكر النار فأصابوه وأسروه، ولم تلبث الحامية حتى استسلمت وغادرت الأحساء، وأطلق سراحه. السبيت: عبدالرحمن بن سبيت وآخرون، رجال وذكريات مع عبدالعزيز، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ (عام ١٩٩٠م)، ص٢٢٠.

(١) تتفق هذه الرواية مع رواية فهد المارك، أنظر مجلة العرب، ج ٩ ـ ١٠، س ١٠، الربيعان ١٣٩٦هـ، ص ٧٩٣.

تمشي من جدة. قام الشريف وجهز ما يقارب ثمانمائة نفر مشكلة من فلسطيني وسوري ويماني وصومالي، غصب (إجباري) يضربونهم بالسياط. لما تقابلوا مع الإخوان قتلوهم الإخوان وجابوا أسلحتهم كلها ثمانمائة بندق.

من بعد صار وقت الحج، ونحن محاصرين[١] جدة، صار بدل غيرنا[٢]، ونحن جينا[٣] إلى مكة للحج، ورجعنا للبيت الذي في جرول[٤]. قام حافظ وهبه وإذا بيده بطل[٥] اسفنيك[٦]، قال: أخذ[٧] هذا البطل وكبه في بيت الخلا والحمامات.

قلت: أنا ماني خادم عندك إلى هذه الدرجة، أنا أخذ درس للرجولة وبلاش بدون مقابل، والخرجية[٨] من عند

(١) كذا في الأصل، والصواب: محاصرون.
(٢) أي تم تبديل الجنود بغيرهم، وهذا معروف في النظام العسكري، وتحدد له مدد معينة تتراوح بين شهر إلى أربعة أشهر.
(٣) صحتها: جئنا.
(٤) جرول: حي في مكة قرب الحرم المكي الشريف.
(٥) البطل: القارورة الزجاجية مأخوذة من الإنجليزية (Bottle).
(٦) السفنيك: مادة مطهرة.
(٧) أخذ: أصلها فصيح من فعل الأمر خذ.
(٨) الخرجية: أصلها كلمة تركية (خر جراح) وهي تعني المصروف اليومي أو الشهري.

الملك من عرض الحاشية، وحولوها لنا بالرياض وأنا وكلت صالح بن جميعه[١] يقبضها.

ومن حسن الحظ كان والدي جاي للحج، وقابلته، وأخبرته بما صار، وقام واشترا لي ذلول[٢] عمانية بمائتي ليرة عصملي اعمانية، ورجعت مع والدي. يقول لي الوالد الله يرحمه: عندنا النخل بالدعيسة[٣] والهواء الطيب.

لما وصلنا بريدة، ونحن ساكنين[٤] بالنخل، وإذا عندنا حمير قلاني ينقلون عليهم رمل، ونشيله إلى الخارج لأجل

---

(١) عينه الملك عبدالعزيز مساعدًا لرئيس شعبة الوفود والضيافة في الديوان الملكي بقصر الحكم في الرياض التي كان يرأسها والده إبراهيم بن جميعة، وهي الشعبة التي تشرف على المضيف بجميع أقسامه. انظر: عبدالرحمن الرويشد، قصر الحكم، ص٧٠ ـ ٧١.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ذلولاً.

(٣) بفتح الدال المشددة المكسورة فعين مكسورة فسين فهاء آخره: أحد خبوب بريدة الغربية تبعد عنها ١٢ كيلاً، وهي واقعة بين كثبان رملية تحجبها عن النظر من بعيد. ولعل لهذا المعنى علاقة بتمسيتها الدعيسة، إذ في كلامهم العامي يقولون: إندعس فلان إذا دخل في مكان ضيق، والرجل مندعس إذا دخل مكانًا ضيقًا يخفيه. والدعيسة: مشهورة بنخلها الملتف، الذي يكاد يحجب الشمس في النهار لمن يدخله. العبودي، محمد ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد القصيم، القسم الثالث، ص٩٥٧.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: ساكنون.

يوسع المحل حتى يزرع فيه عشر نخلات، وأنا في اليوم الذي وصلت فيه انقل على الحمير رمل، وإذا أذن الظهر أو العصر فرحت حتى أصلي، وعلى شان استريح من التعب.

من بعد شهر انحدرنا[1] إلى الكويت، وإذا الأهل متحولين من البيت الذي في براحة عثمان الراشد ـ قبلى النخلة الموجودة الآن عند غرفة التجارة ـ إلى البيت الذي بالصيهد[2] شارع الجهراء شمالي الإشارة.

أما البيت القديم سنة هدامه[3] طاح، وبنيناه وباعه

---

(١) الحدرة: هي القافلة الكبيرة التي تسافر إلى الكويت أو البصرة، لأنها في ذهابها تنحدر من مرتفعات نجد. انظر: محمد بن ناصر العبودي، كلمات قضت، ج١، ص١٧٨.

(٢) الصيهد: الاسم القديم لمنطقة الصالحية الحالية في الكويت، وقد اشتق من اسم الملا صالح، السكرتير الأول لحكومة الكويت في أوائل عام ١٣١٨هـ (عام ١٩٠٠م)، ويعرف أيضًا باسم بر نايف، وهي المنطقة المحصورة بين شارع فهد السالم من جهة الشمال، ومن الجنوب مقبرة نايف، ومن الغرب بوابة الجهراء، ومن الشرق الصفاة. وأسرة الحميدي من أوائل الأسر التي سكنت حي الصيهد، وكذلك بيت العتيقي، وبيت الفارس، وبيت الصايغ.

(٣) وقعت سنة الهدامة عام ١٣٥٣هـ (عام ١٩٣٤م)، حيث هطلت الأمطار بشدة، وذلك في أول يوم من شهر رمضان المبارك، وسقط=

الوالد على الزاحم بمبلغ ٨٠٠ ربية. واستقمنا بالكويت مدة شهرين، وإذا بالوالد يشتري امريكن أفراد[١] وشماغ وقهوة وهيل. صار عندنا ١٥ حمل، وعندنا جمال ما يقارب ثلاثين، ناوي الوالد يطلع إلى نجد بجملة الحجاج.

واشترينا خلفتين[٢] وفاطر[٣] أعمانية من عقب المرحوم سالم المضف، واستعدينا إلى الرحيل، وإذا فلاح الخرافي[٤] يدخل علينا بالديوانية، هذا أول مرة يجي عندنا فلاح، قال له الوالد: خير إن شاء الله، الجيه غريبة، قال: نعم غريبة، قال الوالد: اطلب الذي تبي.

قال له: عندي ضيوف قاصدين الحج، وأنا خالص مع

= من المنازل السكنية نحو ألف منزل، مما عرف معه ذلك العام بسنة الهدامة. انظر: حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية، ج٣، ص١٦٨٧.

(١) أمريكن أفراد: لفات من قماش أبيض كان يصنع في بوسطن (أمريكا) وعرف بهذا الاسم.

(٢) الخلفة: هي الناقة عندما تلد، سميت بذلك لأنها خلفت حوارًا.

(٣) الفاطر: الناقة الكبيرة في السن، وسميت فاطرًا لكبر سنها وتفطر جسمها، أي تجعده. (علي الحبرتي، الإبل، ص٥٨).

(٤) فلاح عبدالمحسن الخرافي: من كبار تجار الكويت وملاّك السفن فيها. جاء مع إخوة له ووالدته وهم صغار من الزلفي، وعملوا بحارة ثم ملاك سفن ثم تجارًا، وما زالت عائلة الخرافي هذه من كبار العائلات التجارية النجدية الأصل في الكويت.

سليمان المجيدل، لكن سليمان راح يشتري بعارين[١] وإلى الآن ما وصل، والحج قريب ويفوتهم الحج. قال للوالد: نحن خالصين مع سليمان المجيدل، النفر ألفين ربية، منها شايب وزوجته عجوز مع ولدهم وجارهم، لازم يسوي لهم كوايج[٢] الأربعة.

لكن الوالد شرط عليه على البعارين التي اشتراها سليمان المجيدل: الذي يعجبني منهم آخذه بقيمته، والذي ما يعجبني أخليه. وافق فلاح الخرافي، ومشينا مع الحجاج، أول ما ناصل بريدة. في أثناء الطريق كل يوم تقول العجوز هذا البعير يهز كثير، قال الوالد: بدّلوه لها، لكن أنا متأذي منهم من الشيل والحط والسهر.

الحمول[٣] التي معنا دخلناهم بريدة مع الحجاج، ومشينا من بريدة إلى مكة المكرمة. قبل ناصل مكة بيومين أنا قلطت[٤] قبلهم لأن عندنا ريال فرنسي، قصدي نصرفه

(١) جمع أباعر، والبعير اسم عام يشمل الذكر والأنثى، والشائع أنه يقصد به الذكر من الإبل.

(٢) الكوايج: نوع من الهوادج يقوم بعملها نجارون بارعون في صناعتها، تثبت على الأبل وينقل عليها المرضى وكبار السن.

(٣) الحمول: هي الإبل المحملة، وقصد هنا بالحمول ما حمل للتجارة من الكويت من بضائع.

(٤) قلطت قبلهم: أي سبقتهم في الدخول إلى مكة المكرمة.

عند الصراف قبل وصول الحجاج حتى نحصل على سعر أكثر. وساومت الصراف على السعر، قال لي: وين الأريل؟. قلت له: مع الحملة، قال: ما فيه بيع وشراء حتى ما تجيبهم معك حاظر[١]. من بعد أنا مكة عندي منها خبر، لأن من قبل مستقيم فيها سنة وستة أشهر وأعرفها. رحت أفتش على بيت استأجره، البيت ٨٠ جنيهًا وعشرة، غالي[٢]. قلت ليش ما أوديهم جرول، فيه حوطة لحجاج المصري والشامي، خلنا نطق[٣] الخيام ونسكنهم، ولا هي بعيدة عن الحرم.

استقبلت الوالد مع أخوياه، واعبر فيهم مع الريع الذي قبل الحرم على جرول، ونضرب الخيام، ويروحون يسعون ويطوفون، وأخذ الريالات واصرفهم. من بعد الحجاج الذين معنا قالوا للوالد: لازم تشوف لنا بيت، ما نقعد بالخيام، قلت لهم: أنا ما حصلت على بيت، لكن خلو خلف (الولد) يروح معي ونسأل أهل مكة عن بيت للأجرة.

---

(١) الصواب: حاضر.

(٢) أي أن سعر الإيجار بلغ ثمانين جنيهًا وعشرة قروش، وهي جزء من الجنيه، وقد اعتبر هذا السعر مرتفعًا، ولذلك قرر إسكانهم في الخيام.

(٣) نطق: بمعنى نضرب، والقصد منها هنا بناء الخيام.

وأخذته معي وديته محل[1] ما فيه بيوت للأجار، كل ما سأل أحد أجابوا يتطنزون[2] عليه، ومل ورجعنا إلى أخويانا، من بعد تزاعلنا معهم، وراحوا لحد دار راعي حمله[3]، وخلصنا[4] معه يشيلهم إلى المدينة من بعد الكويت بنصف الاجرة، وتدخل البعارين مع التايه[5] بثمن، ونفتك من غثاهم[6].

بعد مشينا من مكة إلى بريدة، قبل ناصل بريدة نفرق من البدايع نبي النخل الذي لنا بالدعيسة، قال لي الوالد: روح اسأل راعي البعير هذا يبي عنيزة؟ وقول له طريق الزريب[7] من أي جهة؟، لأن فيه راعي لنا، حتى إذا وصلنا النخل نرجع البعارين ونودعهم عنده.

---

(١) المحل: من المحلة وهي الحي أو المنطقة.
(٢) أي يستهزؤون، وهؤلاء هم من يطلق عليهم باللغة العربية العيارون.
(٣) لحد دار راعي حملة: أي للبيت الذي يسكن فيه قائد حملة أخرى.
(٤) خلصنا: تفيد هنا معنى اتفقنا.
(٥) التايه: أي الحجاج ومتعلقاتهم من أمتعة وغيرها.
(٦) نفتك من غثاهم: نتخلص من إزعاجهم وطلباتهم.
(٧) الزريب: تصغير زرب، وهو في اللهجة العامة الممر الضيق، وكانت تحيط به الرمال حتى ضاق الممر فيه، ويقع في رمال الغميس في جهة الغرب من جنوب بريدة، وعلى الضفة الشمالية لوادي الرمة. محمد العبودي، المعجم الجغرافي لبلاد القصيم، ج٢، ص١١٠١.

من بعد سألت الرجال، وقالي حدر مغيب الشمس، واخبرت الوالد، قلت له: يقول حدر مغيب الشمس. كان يأخذ العصى ويضربني، قال: حدر عن الذلول والحقه مشي، وتأكد من الجواب. لكن الشخص يبي عنيزة ويدرهم، وين الحق به؟!. قمت وشربت ماي من الجربة[١] ولذت[٢] تحت الشجرة ارطا[٣]، وقعدت والشمس باقي عليها ربع ساعة وتغيب، والوالد ترك الطريق على يمناه وفرق يسار على الخبوب الذي فيه نخلنا بالدعيسة، والطريق وعر كله نفود. أما أنا لما غابت الشمس رحت وراهم، لكن ليل ولا اهتديت عليهم، ورجعت على الجادة[٤] التي تروح إلى عنيزة، ومشيت طول الليل حافي ما علي من اللبس إلا دشداشه[٥] امريكن.

---

(١) الجربة: أي القربة وهي وعاء من الجلد يوضع فيه الماء لحفظه وتبريده.
(٢) لذت: من اللواذ والاختباء.
(٣) شجر الأرطا: تشتهر به منطقة القصيم وله استعمالات طبية، كما أنه يستخدم حطبًا للطبخ والتدفئة.
(٤) الطريق المعروفة لدى سكان البلدة.
(٥) الدشداشة: جلباب يلبسه الرجال ويتميز بالسعة.

لما صار آخر الليل واقبلت على سواد مظلم قلت في خاطري: هذا النخل عنيزة، لما وصلته صار أثل[١]، وتياسرت عن الأثل، وأمشي قدر ساعة، وصلت النخل وشربت ماي من الساقي، وأكلت خلال أخضر[٢] على كبر الكنار[٣]، وانسدحت[٤] يمكن ربع ساعة، وإذا بالصوت يصيح علي: يا ولد قم صل أذن الفجر. قمت وغسلت[٥] وصليت معهم جماعة. وقلت لهم: درب بريدة من أي جهة؟، قال شف هذاك النخل ملك الخضر[٦]، جادة بريدة

(١) نوع من الشجر ينمو في الأرض الرملية، وهو من الأشجار المعمرة، ويتميز بأنه دائم الخضرة ولا يحتاج إلى سقايته بالماء بشكل دائم، واسمه العلمي (TAMARIX)، وتستخدم أشجاره موانع للرياح ومصدات لزحف الرمال، وتستخدم أخشابه لسقف المنازل، ويصنع منها أدوات الفلاحة وسروج الجمال وأوتاد الخيام. (الموسوعة الكويتية، ص٣٢ ـ ٣٣).

(٢) الخلال الأخضر: بلح التمر قبل نضوجه.

(٣) طيور صغيرة من فصيلة العصافير.

(٤) الانسداح: الاستلقاء على الأرض أو على الفراش بقصد الراحة والاسترخاء.

(٥) الغسل: لفظة عربية تعنى الاغتسال لكامل الجسم، ولكنها لدى العامة تعنى الوضوء للصلاة.

(٦) أحد خبوب بريدة الجنوبية الواقعة بينها وبين مدينة عنيزة. وكان محطة استراحة للإبل التي تنقل الناس في السابق بين مدينتي بريدة =

تاطاه، وهن ثلاث جواد[١]، اقضب الوسطى توصلك بريدة.

ومشيت لما صار الضحى الكبير، والا أهل مركوبة[٢] تتكون من عشر ركاب لحقوني بالطريق، قالوا لي: أركب يا ولد اردف[٣]، ما قبلت أن أركب، عالجو يبون أركب، ما قبلت، قال واحد منهم: هذا متعلم على الجمالة كلهم يمشون، ولما صار وقت العصر قبل المغرب بساعة وصلت بريدة.

رحت إلى بيت لنا عند عماتي، وأكلت تمر، وشربت ماي، ومشيت إلى النخل. لما صرت على النفود أشوف والدي بالنخل عند الجت[٤]، ومريت من عنده، وسلمت

= وعنيزة، يبعد عن بريدة بنحو ١٥ كيلاً، وهو آخر الخبوب الجنوبية، إذ ليس بعده إلا رمال الغميس، غميس بريدة، ثم وادي الرمة، ذكره لوريمر فقال: خضر: على بعد أربعة أميال من بريدة حتى طريق عنيزة الواقع شمال وادي الرمة، (محمد العبودي، المعجم الجغرافي لبلاد القصيم، ج٣، ص٩١٩ ـ ٩٢٠).

(١) الجواد: جمع جادة، وهي الطرق المعروفة لدى سكان البلدة.

(٢) المركوبة: قافلة من الجمال.

(٣) الرديف: هو الراكب الآخر على الناقة أو الفرس.

(٤) الجت: وتسمى (القت) عند أهل نجد، وهي البرسيم، نوع من النبات يزرع لإطعام الحيوانات.

عليه، وأنا فايت إلى البيت وصار المغرب، وتعشينا ولا سألني ما قالي وين رحت إلى اليوم[١].

من بكرة قال: لنا بكرتين في قرية قبله[٢] تحت مغيب الشمس[٣]. صار عقب الظهر، وأخذت من المزرعة بصل أخضر، ولفيت فيه خبزه ومشيت رجلي[٤]. وصلت القرية أذان العشاء، وإذا الناس بالمسجد، توضيت وتجددت وصليت معهم، لما سلم الإمام قام الذي على يسراي ندحني[٥] بكوعه[٦]، قال: من أكل بصل أو ثوم لم يدخل مسجدنا[٧]، وسكت، وشفت الرجل الذي أنا مرسل إليه،

---

(١) جرت العادة أنه عندما لا يسأل الرجل ابنه فإن ذلك دلالة على شدة غضبه.

(٢) أي في اتجاه القبلة، واتجاه القبلة في بريدة جهة الغرب.

(٣) حدد هنا الاتجاه بمغيب الشمس، أي جهة الغرب، وهو يريد التأكيد عليه بألا يذهب في اتجاه آخر.

(٤) أي ذهبت ماشيًا لا راكبًا.

(٥) الندح: يقال ندح فلانًا من بجانبه إذا ضربه بمرفقه ليوسع له في المجلس. (عبدالعزيز الفيصل، من غريب الألفاظ، ص٣٧٣).

(٦) كوع الرجل: مرفقه.

(٧) حديث صحيح: عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجدنا» متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

وعطيته المكتوب، وأعطاني بكرتين، وقرنتهم وتقفيتهم إلى أن وصلت المسافة ثلاث ساعات.

من بعد يوم قال الوالد لي: لنا جمل عند أمير القواره[١] ـ هي قرية على طريق حائل ـ قلت له: أنا ما أدل، قال: أوصف لك الطريق وتدل. وصف لي، ومشيت الفجر على ذلول فاطر اعمانية مشتراها المرحوم سالم المضف، لما صار المغرب غابت الشمس ما شفت القرية، وإذا اسمع صوت راعي غنم، سألته عن القرية قال لي: انظر تحتك، لأني على مرتفع. وصلت القرية لكن الذلول ما تدخل مع باب الدروازه إلا لما نزلت الشداد من على ظهر الذلول، وسألت عن بيت الأمير، وصلت عنده، وسلمت عليه، وقلت له: الوالد مرسلني عليك، معي الساعة صلحناها، وقهوة لك، والآن نبي البعير الذي عندك، قال البعير خالفك بالطريق[٢].

(١) القوارة بإسكان القاف: قرية قديمة تقع إلى الشمال من بريدة على بعد ٧٥ كيلاً، ورد ذكرها في المصادر البلدانية القديمة، ذات عيون ونخيل، ينزلها أهل البصرة إذا أرادوا المدينة، وهي أقرب بلدان القصيم إلى حائل، وهي حاليًا مدينة كبيرة. للمزيد انظر: محمد العبودي، معجم بلاد القصيم، ج٥، ص٢٠٩٢ ـ ٢٠٩٨.

(٢) خالفك في الطريق: أي أنه أرسل الناقة لوالده.

من بعد تعشيت عنده، لما صليت الفجر تريقت[١] عصيد[٢] على ذرة، ومشيت من عنده على الذلول الفاطر ادرهم[٣]، وصلت النخل عند الوالد العصر، وأخبرته، قال لي: متى رحت ورجعت بهذا السرعة؟ ذبحت الذلول[٤]. وأنا ساكت، قال: شد على الحمارة، وانقل رمل وذبه[٥] بالخارج.

كان عند الوالد رجل اسمه عبدالله الكويتي، هو من قبيلة مطير، كنا نودع عنده البعارين، وهو ساكن قبلي بريدة في محل اسمه قضي، قال له الوالد: أبي أعطيك بضاعة أنت مع الولد ناصر تروحون إلى حرب واعتيبة تشترون منهم غنم، لأن الأخوان مدينين يبون يبيعون بعض أغنامهم ويسكنون في قرى[٦].

---

(١) الريوق: هو باللهجة العامية لدى سكان الخليج العربي طعام الأفطار، وأطلق عليه هذا الاسم لأنه يتناول على الريق.

(٢) طعام يتخذ من حب الدخن بعد تخميره ودقه بالمنحاز (عبدالعزيز الفيصل، من غريب الألفاظ، ص٢٣٨).

(٣) الدرهمة: السير بسرعة، وتطلق عادة على راكب الإبل.

(٤) أي أتعبت الذلول من المشي السريع.

(٥) الذب: زي أنقله إلى الخارج.

(٦) تحول البادية إلى السكن في قرى هو ما عرف تاريخيًا بتوطين البادية في عهد الملك عبدالعزيز، وذلك بإنشاء الهجر، وكانت هجرة الأرطاوية التي بنيت عام ١٣٣٠هـ أول مشروع للتوطين، وتوالى =

من بعد عطانا ألفين ريال، وأخذنا الفاطر وقعود اعمانية، وأخذنا بعيرين وديناهم معنا، ومشينا من النخل نحن مع البعارين نبي نروح نشتري. مشينا عقب صلاة الظهر. لما صار المغرب نزلنا في آخر النفود معنا راعي، أنا اطبخ العشا وعبدالله المطيري يسوي القهوة. الراعي سارح بالبعارين. من بعد سمعنا واحد يصيح قال: ترى الراعي قرص[1]، قلت له: شلون عرفت إنه قرص، قال: سمعت البعارين تحن من صوب آخر[2]، وقام وراح وراء الصوت، وإذا بالراعي يصيح، وإلا عاضه داب وذابح الداب ورابط رجله في بريم اقطعه من بطنه[3]، لأن عادة البدو يأخذ له جلد ويعجفه طوله ثلاثة أمتار، من بعد يربطه في بطنه.

= بعده إنشاء الهجر في جميع مناطق المملكة، والتي تحولت فيما بعد إلى محافظات ومراكز. للمزيد انظر: د. عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص١٦١ ـ ١٦٢.

(١) أي لدغته حيه أو ثعبان. (القاموس المحيط).

(٢) هذا شاهد مما هو متعارف عليه من ذكاء أبناء البادية وشدة حدسهم، فقد عرف أحد الرعاة بأن راعي البعارين قد لدغته حية، وبرر ذلك بقوله «سمعت البعارين تحن» أي تصيح.

(٣) البريم: أصلها فصيح وهو حبل يؤخذ من جلد الحيوان بعد سلخه ودبغه، ويشد به وسط الرجل أو المرأة.

من بعد جبناه عندنا وهو يصيح ويتلوى، يقول: أعطوني السكين أبي اقطع رجلي. من بعد مشينا قال خويي: أنت يا ناصر ارجع إلى والدك، وأنا أبي أودي الأطرم[1] إلى أهله. قلت: أنا ما أقدر أرجع، معي ألفين ريال وبعارين ولا أقدر أرجع، قال لي: أنا أبي أدرهم. قلت: أمشي معك، من بعد ردف أخوه الأطرم على الذلول.

مشينا بعد نصف ساعة علينا عقب العشاء. قلت لصاحبي: هذا قدامنا سواده، قال: المحل هذا ما تنزل فيه البدو، إلا إذا كان الذي تشوفونه بعارين مجاهيم[2]. بعد ربع ساعة وصلنا عندهم وإلا هي غنم كلها نجد[3]، ونزلنا عندهم، لكن الأطرم يصيح ويفرك بروحه، وقام أخوه وراح إلى راعي الغنم، وقال له: أبي طلي[4]، معنا

(١) الأطرم: هو الأبكم أو من هو مصاب بالتأتأة.

(٢) المجاهيم: الإبل السوداء، سميت بذلك تشبيهًا لها بجهام الليل أي سواده.

(٣) غنم نجد: نجد جمع نجدي، نسبة إلى منطقة نجد، وتتميز بكبر أجسامها وارتفاع أثمانها، ولونها المتسم في غالبه بالسواد.

(٤) الطلي: كلمة فصيحة، وهي الصغير من أولاد الغنم (القاموس المحيط).

قريص[١]. قال له راعي الغنم: أنا عندي غنم اكبار كلها رباع وثني، لكن فيه واحد دس غنمه عندي مع غنمي وهي كلها طليان. رح[٢] لمه[٣] وأخذ منه، وإذا ما عطاك تعال وخذ من غنمي. وراح يمه وإذا هو نائم، أيقظه وقال له: عندنا أخوي مقروص نبي له طلي، قال: أخذ واحد. وقام وأخذ الطلي وذبحه، وحالاً شق بطنه وطلع الكرشه، وحط رجله بالكرشه، وعقب ثواني وإذا بالمقروص يضحك ويأشر بيده يقول تندح[٤]، وبعد نصف انتفخت الكرشه خطر إن تنبط[٥]، وبعد نسم عليها، وخليناها إلى الصبح لكن ما انتفخت مثل أول[٦]، لكن القريص ما عنده ألم. ومشينا من عندهم وضحينا[٧] وطبخنا اللحم وأكلنا، والمقروص أكل أكثر منا.

---

(١) أي الذي قرصته الحية.
(٢) أصلها فصيح، وهي من الرواح، أي: إذهب.
(٣) رح لمه أو يمه: تعني اذهب إليه.
(٤) تندح: كلمة عامية تعني الفرح والانبساط.
(٥) تنبط كلمة عامية تعني التمزّق.
(٦) يلحظ ما تم في علاج هذا الملدوغ، حيث تم ذبح خروف، وتم وضع مكان اللدغ في كرش الخروف حتى تم شفاء الملدوغ. وقد سألت أحد أبناء البادية من كبار السن فأفاد بصحة ذلك.
(٧) المضحى: هو النزول قبل الظهر للراحة وإعداد الطعام.

ومشينا بعد ساعتين وصلنا عند أهلهم، وخلينا القريص عندهم، وذبحوا ذبيحة وخلوا الكرشه برجله كالعادة، لكن لم تنتفخ أبدًا، وبعد خلينا القريص عندهم ومشينا، أنا مع عبدالله المطيري الملقب بالكويتي. من بكره وصلنا العرب، قمنا نشتري على ثلاثة أريل وأربعة وعلى خمسة، آخر سعر هو خمسة، ولفنا ثلاثمائة راس[1] عندنا.

راعي ما عندنا، كلب ماعندنا[2]، عندنا فاطر اعمانية وقعود[3] شارينهم من الكويت من سالم المضف، من تركته عقب ما توفي رحمه الله. أنا الصبح اسرح[4] وتعطن فيهم[5]، والظهر صاحبي يسرح. وصلنا قريب إلى ابانات،

---

(١) ثلاثمائة رأس: أي اشترينا ثلاثمئة رأس غنم.

(٢) تدل عبارة «ليس لدينا راعٍ أو كلب» على صعوبة التعامل مع هذا الكم الكبير من الأغنام، وعلى أهمية الراعي والكلب في الرعي والحراسة.

(٣) القعود: ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد، وسمي بذلك لأنه يقتعد عليه إلى أن يثني، فإذا أثنى فهو جمل.

(٤) السرح: أي رعي الغنم، وأصلها فصيح (من غريب الألفاظ، ص١٥٨).

(٥) أي ترد الماء للشرب.

وفيه جبال وممالح[١] ورمل ابرق[٢]، وإذا فيه بادية من عتيبة ساكنين على هذا الماء، والماء عمقه متر واحد، وصاير بينه وبين العرب صيهد حاجب، وتشطرنا[٣] مع غنمنا بعيد، ونصبنا الخيمة علينا الظهر.

أخذنا بعارينا وسرحناها مع أباعرهم، تعزب[٤] وترد الماء نهار ثاني، لأن البدو عندهم غنم يبون يبيعون، ونحن نشتري من عندهم. إذا صار الصبح أنا سرحت بالغنم، وإذا صار أول الظهر قبل الغداء أجيبها على الماء ونسقيها وتشرب وتعطن[٥] على الماء، يعني ترتاح حتى ما يبرد الوقت، آخذها وأمر فيها على صاحبي بالخيمة، ويأخذها ويسرح فيها ولا يجيبها إلا عقب المغرب.

فيه ابدوي عنده خمسين راس، قال لصاحبي: أنا أبي أخلي غنمي على الماء عند صاحبك، وإذا صار الظهر

(١) الممالح: هي الأرض الصبخة الملحية التي يستمر فيها الماء فترة طويلة بعد هطول الأمطار.

(٢) الإبرق والبرقاء: رمل مختلط بحجارة.

(٣) تشطرنا: كلمة تعني الانحياز في مكان بعيد عن المكان المأهول.

(٤) تعزب: يعني تذهب إلى المرعى عدة أيام دون شرب، وأصلها فصيح. يقول الثميري: وما أهل العمود لنا بأهل.. ولا النعم العزيب لنا بمال.

(٥) العطن: هو المكان الذي ترد إليه الأغنام لشرب الماء.

مريت عليه وأخذتها منه. قال صاحبي: قيل[(١)] عندي وخل الغنم مع صاحبي على الماء، وإذا بردت مر عليه وخذها ورح تيسر. أما البدو غنمهم تعزب، تشرب الظهر وتبات بالبر وترجع من بكره الظهر.

أما أنا يا ناصر لما اسقينا الغنم الظهر ربضت[(٢)] الغنم عند الماء، وأنا عندي بشت[(٣)]. فيه جرف[(٤)] مال جليب[(٥)] مدفون، انسدحت فيه ونمت نومة عميقة من التعب ولا أدري عن شي.

اثري[(٦)] الغنم بردت ودكة[(٧)]، يعني قامت ومشت راحت ترعى، من بعد[(٨)] سمعت بركت[(٩)] بعير وقمت

---

(١) أي نم عندي نومة القيلولة.

(٢) ربضت: أي جلست للراحة، وأصلها فصيح، يقال: ربضت الغنم، إذا ثنت رجليها ويديها وجثمت على الأرض.

(٣) البشت: العباءة.

(٤) الجرف: المكان المرتفع بجانب مكان منخفض، وعادة يكون على طرف الوادي.

(٥) الجليب: هي القليب أو البئر.

(٦) أثري: كلمة عامية بمعنى اكتشفت أو وجدت، أي أنه نتيجة لما حل بي من التعب والنوم فالغنم سرحت دون راعٍ أو موجه.

(٧) بردت ودكة: أي بعد ذلك استمرت ترعى دون توقف.

(٨) من بعد أي بعد ذلك وخلال نومي.

(٩) بركت: الصواب بركة، أي سمعت صوت ناقة تبرك، والعادة أن =

مفزوع[١]، وإلا براعي الغنم الذي مخليها عندي نوخ بعيره، وعنده حمار حق الغنم وربطه برجله. سألني قال: وين الغنم؟، قلت: نمت ولا أدري عنها. قال: يا الله مقسوم خير، ذيابة أخذتها وراحت فيها صوب الجبل. من بعد ركب البعير وراح صوب الجبل ايدورها، أما أنا فرحت اتبع اثرها، ولما صار أول الظلام خفت ورجعت، سلاح ما عندي، سكين ما عندي، إلى الخيمة أخبر صاحبي، وإذا بصاحبي مخبرينه البدو، قالوا له: الحضري نام وجت ذيابه وطقت الغنم وراحت فيها، وأخذ عصاه وراح يدور الغنم.

لما صار نصف الليل وإذا بصاحبي يرجع ما حصل على غنم، والبدوي راعي البعير رجع ما حصل على الغنم، أما أنا أيست من الغنم لأن فيه ذيابه يذكرونهم كثيرين في المنطقة. أما البدو يصفقون بيديهم: الحضري نام وخلا غنمه للذياب، ويشيلون شيلات[٢].

أنا يا ناصر فكرت إني ما أرجع على والدي بالليل،

= راكب الناقة إذا أراد أن ينزل عنها يقوم بضربها على أعقابها لتبرك، مما يصدر معه صوت لها.

(١) مفزوع أي من الفزع والخوف.

(٢) الشيلة: نوع من أنواع النشيد المتناغم.

قلت في نفسي آخذ الفاطر العمانية وباقي الدراهم وأروح إلى حايل، يذكرون إن أخوي عبدالله في حايل له خمس سنين، قلت أروح عنده. أما صاحبي طول الليل وهو يقول يالله مقسوم خير إنا لله وإنا إليه راجعون، شقول[١] حق الحميدي؟ الظهر من النهار تغدي[٢] الغنم!، يالله مقسوم خير.

هالحين البدو مستانسين ويصفقون على ضيعة الغنم، لما صار آخر الليل صاحبي مع البدوي الذي مخلي غنمه عندنا ما ناموا طول الليل، أما أنا نمت.

وإذا بشخص مقبل عليهم طويل القامة مع رمح، واتكا على الرمح وقال: سلام عليكم. وردوا عليه السلام؟ قال: هذا اشراع[٣] التاجر؟ قال: نعم هذا اشراع التاجر، قال: ابشر بالغنم. قال: اشلون لقيتها.

قال: نحن يا عتيبة الذي يسرح بالغنم ويعزب فيها

---

(١) أي: ماذا أقول.

(٢) تغدي، أصلها فصيح من الغدو، أي تذهب لأماكن بعيدة. وتعني هنا ضاعت.

(٣) شراع: يطلق على الخيمة الصغيرة التي ينصبها الراعي عند استقراره لرعي الغنم ثم ينقلها معه.

كلهم بنات، ويبرالهم[١] واحد رجل من بعيد ولازم بنته معه، وإذا صار الليل البنات خلطو غنمهم جميع وناموا عندها، وأما الرجل مع بنته لوحدهم مع غنمه ينام مع بنته.

يقول الرجل: لما صار المساء وإذا بالغنم تدرع في غنمي[٢]، قالت بنتي: يا يبه هذا الغنم ما فيها راعي وكلها خرفان، هذا غنم التاجر. وقمنا وخليناها مع غنمنا بحراستنا إلى الفجر. قال له صاحبي: استريح تقهوى.

قال: أبي أروح أفزع العرب، قال: شفيهم؟ قال: البارحة بالليل جاهم ذيابة حروة[٣] عشر، وهجمت على الغنم من عندهم وشردتها وهي تذبح فيها. وراح لهم، وفزعوا لكن على ارجولهم، ما عندهم بعارين لأن البعارين عازبه ولا تجي إلا الظهر.

وفزعوا الشايب والولد والمرأة. أما البدوي راعي الغنم الذي مخليها مع غنمنا عنده بعير، بغوا يأخذونه، وقال: أغنمي الله عقلها وأبي أروح، وقاموا وقطعوا الرسن بيده وأخذ البعير غصب عليه، واركبوا عليه ثلاثة

---

(١) أي: يسير موازيًا لهم.

(٢) تدرع: أي تنضم إلى أغنامي.

(٣) حروة: أي تقريبًا.

يطلب الغنم. ولما وصلوا الغنم وإذا بالذئاب لاعبة فيها، والذي ذابحة منها أربعين رأس من الغنم والباقي ردوه. لكن شوف أمر ربك إذا أراد.

نحن بالليل يأسنا من غنمنا وهم باتوا بالليل. هم العرب مستانسين علينا يصفقون ويرقصون، نحن غنمنا سلمت وهم خسروا.

قلت لصاحبي: نعطي الرجل بشارة الذي حفظ غنمنا وبشَّرنا، سنعطيه. قال: كيفك. قلت: عندي نعجه مشتراها بخمسة أريل، وهذي تلوس[1] وتأذيني[2]، والغنم ما تمشي براحة. قال: لا، نعطيه طبخت قهوة[3] وعندي شماغ أبو حافر[4]، شاريه بريال، نعطيه إياه وبس. وعطينا الرجال الشماغ مع القهوة وراح، ونحن استلمنا غنمنا بالتمام.

وصلت ركايبنا الظهر ومشينا من عندهم، راعي ما

---

(١) تلوس: أي لا ترعى مع بقية الأغنام.
(٢) تأذيني: من الأذى، كلمة أصلها فصيح (تؤذيني).
(٣) طبخة قهوة: هو مقدار ما يصلح إبريقًا أو دلة واحدة للقهوة، مئة غرام تقريبًا.
(٤) شماغ أبو حافر: الشماغ هي الغترة ذات النقوش البارزة، مأخوذة من الكلمة التركية (يشماك)، ويسمى حسب حجم لنقش ونوعه، فمثلاً: شماغ أبو عبسة لأن الرسم على شكل نواة التمر، وهكذا.

عندنا، وإذا صار الليل ما ننام، كل ساعة يغير الذيب علينا، وإذا صار الصبح نلقى بعض الغنم الجفل ممغور من تحت[١]، ما يهم يغير عليها وتنحاش وتهذب، الجفل[٢] يقلب الرفوق ويمغره، ونأخذ صوف مال بيت شعر عتيق وعظم عتيق ونحرقهم، وندقهم مع ملح ونداوي الجفل ويطيب[٣].

وصلنا بريدة ولا أخبرنا الوالد عن الغنم إنها ضاعت، كتمنا السر. بعد مشينا إلى الزلفي والوالد معنا، وبعد مشينا إلى الجبيل، نبي نجلب الغنم ونبيعها بالجبيل لأن ممنوع إنا نصدرها إلى الكويت.

قبل ناصل الجبيل بيومين يلاقوننا البدو راجعين مع غنمهم، الغنم ماله سوق، رخيصة. قال الوالد: هذا مطلبي لأن العرب إذا سمعوا أن الغنم رخيصة ما أحد يجلب وأنا أخالفهم. قبل ناصل الجبيل بيوم يلاقوننا الشريطية[٤]

(١) ممغور: أي أن الذئب افترسه من أسفل بطنه.
(٢) الصغير من الضأن.
(٣) ما ذكره علاج للبهائم التي افترس الذئب جزءًا منها.
(٤) الشريطية: أصلها من الشرط، كلمة فصيحة، تعني الوسيط في البيع والشراء.

بالطريق، قبل ناصل سامو[١] من عندنا ولا بعناهم. وصلنا الجبيل، وإذا فيه تاجر من الكويت وهو صالح النفيسي، عنده رخصة يشري ويطلع فيها من الجبيل، وبعناه الغنم كلها على ثمان ربيات الراس الواحد، وأخذنا منه حوالة على الكويت.

ومشينا من الجبيل نبي الكويت على الوصف، لأن ما مشينا مع هذا الطريق. بعد يوم قال الوالد: تشوف علامة جبل؟ قلت: أشوف اجبلين كأنهم مركبين. قال: هذي الضلوف. ونستقبل حتى نقطع الخور، تغير علينا النبت كله حمض[٢]. قال الوالد: هذا اسمها السوده مسكن للعوازم. معنا اربعة بعارين، واحد عليه التايه، واحد لي، واحد للوالد، واحد لخوي معنا من أهل الزلفي اسمه عبدالمحسن، كان رواي[٣] عند الشيخ أحمد الجابر الصباح، يروي لهم على البعير. كان علينا أيام ربيع والبر

---

(١) السوم: هو عرض السعر على البائع، وعادة يبدأ السوم من أقل سعر، ثم يزاد حتى يتم التوافق من البائع والمشتري.

(٢) الحمض: نوع من النبات تأكله الأبل، والعارفون بالطرق قديمًا يعرفون الأماكن بنوع نباتها.

(٣) راوي: المورد للماء.

كله عرب مربعين[١].

وإذا اقبلنا على العرب قال الوالد: أخذ الجدر[٢] خله يترسونه لبن ناخذه ونخليه بالجربة ويخض[٣] على البعير، وإذا خضينا وإذا فيه زبد. أنا إذا أقبلت على العرب نطحتني الكلاب مالة[٤] البدو وشقوا ثيابي.

لما نزلنا المغرب وسوينا العشا وحطوا العشا قال الوالد: امش تعش. قلت: ما أبي. لأني زعلان، كله يطرشني[٥] حق البدو اطلب لبن والكلاب تغير علي سبعة أو ثمانية. من بعد قال الوالد: عشاك بالقدر. لما ناموا رحت إلى القدر وشلت الغطاء أبي آكل وإذا فيه صخرة مخليها بالقدر. ورحت وأكلت تمر وشربت لبن ونمت، ولما صار بكره قال: نرفع عشاك؟. قلت: لا ترفعه أكل

---

(١) عرب مربعين: أي أعراب بخيامهم وأسرهم وأغنامهم وأبلهم يستقرون وقت الربيع في المكان المعشب.

(٢) الجدر: أي القدر.

(٣) الخض: هو التحريك والهز، وتحريك الحليب بعد أن يتخثر حتى يتم فرز الدهن ويصبح لبنًا مخيضًا.

(٤) مالة: أي التابعة أو الخاصة.

(٥) يطرشني: أي يرسلني، ومنها المطراش وهو السفر.

معكم. قال: أمك امخربتك[١]، إذا زعلت عليها ترفع عشاك.

بعد استقمنا بالكويت ما يقارب شهرين، واشترا الوالد خمسة عشر حمل امريكن، وقهوة وشماغ وهيل، وقال لي: امش معي. أنا ما رضيت أمشي معه وصديت عنه.

الوالد ـ الله يرحمه ـ يدخل البيت مال الحريم ولا يلتفت، سيده[٢] إلى الديوانية، لأن بين البيت والديوانية باب على الحريم، وباب على الديوانية، هذي فيها نومه والنساء التي ليلتها تنام عنده. ويقوم الساعة أربع وتشب النار وتسوي القهوة، بعد يقوم ويقرأ[٣] إلى أن يؤذن المؤذن، ويمر على الحريم ويصوت: أمشيري انويصر[٤]، ونقوم انصلي وراه خوف منه، وعقب الصلاة نجلس بالديوان[٥] نقرأ القرآن إلى أن تصيح العصافير[٦]، من بعد

(١) أمك مخربتك: أي أفسدت والدتك طباعك بالتدليل.
(٢) سيده: عامية تعني إلى الأمام دون التفات أو تحول.
(٣) إذا أطلقت القراءة دون تقييد فالقصد منها قراءة القرآن الكريم.
(٤) المقصود: مشاري وناصر، ولكن بالتصغير
(٥) الديوان: مكان الجلوس في المنزل.
(٦) صياح العصافير: دليل على طلوع النهار.

يرخصنا نروح داخل وانتريق جاي وخبز ارقاق[١].

وإذا ما قعد عندنا بالديوان يروح إلى عبداللطيف الحمد، وإلا حمد الخالد يتقهوا عندهم، وعلى هذا الحال. من بعد الوالد طلع إلى نجد، لكن فيه خوف من الإخوان، عنده ورقة من الملك عبدالعزيز رخصة.

وصل نجد بالسلامة، من بعد أنا أخذت حملين: واحد امريكن، واحد قهوة، وطلعت فيهم ذاك اليوم، معنا عبدالله المقحم معه حمل شورا[٢] الذي يعملون فيه البارود. أنا فرقت إلى بريدة، وعبدالله المقحم فرق إلى عنيزة. أنا نزلت الحمول عند واحد صديق للوالد اسمه اقدير. وصلت إلى الوالد بالدعيسة عند النخل وسلمت عليه واخبرته بالذي معي من الحمول.

استقمت بالنخل عنده مدة ١٥ يوم، وإذا أخي مشاري عنده بالنخل واشترينا غنم نجد مرخ، يعني شبب واضعاف، علينا برد أول الربيع، وعددها مائة راس، قال لنا الوالد: اعطيكم مكتوب إلى الملك عبدالعزيز بن

(١) الريوق: الفطور. وأشار هنا إلى أن طعام الإفطار يتكون من الشاهي وخبز الصاج، وهو يعمل في المنزل ويكون رقيقًا.

(٢) الشورة: ملح البارود الأبيض، يخلط مع الكبريت الأصفر، ويصنع منه البارود الذي تعبأ به البنادق (محمد العبودي، معجم الكلمات الدخيلة، ج٢، ص٤١).

سعود، والمكتوب مضمونه: واصلك الأولاد معهم مائة رأس غنم هدية للشيوخ، ونبي رخصة حمل دهن أو حملين إلى الكويت.

ومشينا من بريدة إلى الزلفي، وأنا مع الأخ مشاري والراعي. وصلنا العقل، يسمونها علقة الذويخ. استقمنا ثلاثة أيام علينا، ورحت إلى الزلفي وأخذت دليله من أهل الزلفي اسمه أبو عبده، وبغينا[١] نشتري كلب، للغنم لكن الكلاب مذبحينهم الأخوان، وحصلنا على كلب واشتريناه بثلاث ربيات.

مشينا من الزلفي قاصدين الرياض. صار الليل وأمرحنا والكلب معنا، لكن ما يقعد عند الغنم، يجي عندنا ولا ينام إلا على بشت وإلا جاعد. قمنا وربطناه عند الغنم حتى يطرد الذياب، لكن قام يصوي[٢] ويعافس[٣] حتى ما اطلقنا سراحه. قلنا هذا ما ينفعنا ولا يفك الغنم من الذئب.

صار الصبح ومشينا، وتنكز[٤] أرنب، شوي وإلا هو

(١) بغينا: أي أردنا.
(٢) يصوي الكلب: يئن بصوت ينم عن غضب.
(٣) المعافسة: أي كثرة الحركة والمراوغة.
(٤) تنكز، ويقال تنقز: لفظة عامية أي أن الأرنب خرجت تتقافز مسرعة بين الشجيرات.

صايدها. صار ما هو كلب، صار سلوقي مقطوعة اذانه كأنه كلب، صار سلوقي مال صيد[١].

علينا وقت ربيع، أخذنا بالطريق ١٥ يوم، الطريق خمس أيام، لكن عندنا غنم، نمشي على الراحة.

دخلنا الرياض ونوخنا[٢] عند القصر، وسلمنا المكتوب إلى إبراهيم الجميعة، ونزلونا في بيت وعطونا زهاب قهوة، عيش، سكر، جاي، حطب، خرجية[٣]. من بكرة صوت لنا ابن جميعه، قال: وين فهد؟ لأن جدي فهد معروف عند الملك عبدالعزيز. قال: الغنم عددها مائة راس مقبولة وسلمناها لهم.

عقب ثلاثة أيام اعطونا كسوة وخرجية، وقال لنا ابن جميعة: لكم حوالة قيمة الغنم حسبوها لكم على ثمان ربيات، وأما رخصة حمل الدهن ممنوعة، وين يبون الحوالة على أي بلد؟ قلت: الكويت. قال: الكويت ما لنا

(١) أي اكتشف أنه كلب صيد لا كلب رعي، وهو أغلى قيمة وأهم.

(٢) نوخنا: أي أنخنا أبلنا.

(٣) أي أن من يقدم على الملك عبدالعزيز كان يعطى ما يسمى بالزهاب، وهو يتكون من الأرز أو القمح، والسكر، والشاهي، والحطب، وكذلك الخرجية، وهو مبلغ مالي.



فيها قمارق، تبون الحسا؟ الجبيل؟ حايل؟. قلت: نبي الحسا. الأخ مشاري مع التايه والبعارين راح إلى الزلفي، وأنا أخذت الحوالة ومشيت مع الجماميل أهل الزلفي. وصلنا الحسا وعرضت الحوالة على مقبل الذكير، قال: يا ولدي قبلك مئات الحوايل، لكن اصبر ثلاثة أشهر وتقبض النصف، وثلاثة أشهر أخرى تقبض الباقي. وصبرنا.

قمت اجرت بيت، واشتريت اغراض للطبخ، وسكنت لوحدي بالبيت، إذا فيه خبازه تخبز خبز، كل صبح ولدها يجيب لي خبز ويتريق معي الين شريت نعجتين وأحلبها.

من بعد أسبوع قال لي الولد[1]: عفيه عليك[2] الذي ساكن بالبيت لوحدك لأن البيت هذا ما أحد يسكنه، ساكنه فيه بقرة[3]. لما صار الليل وشبيت[4] السراج ونمت ما جاني نوم، كأن البقر جدام عيني أشوفها صفر وتخيل لي،

---

(١) أي ابن السيدة التي تصنع الخبز الذي يفطر به كل صباح في سكنه في الأحساء.

(٢) عفيه عليك: تطلق للثناء والمدح، وهي تعني الدعاء بالعافية.

(٣) أي أن هذا المنزل الذي استأجره في الأحساء ـ إلى حين صرف الحوالة ـ ليس مؤهلاً للسكنى، وإنما هو مقر للحيوانات، حيث إنه أرخص ثمنًا.

(٤) شبيت: أي أشعلت السراج.

وقمت وطلعت بالليل ورحت إلى البطحاء مكان الجماميل ونمت إلى الصبح، ورحت البيت وتريقت.

وطلعت السوق، وإذا فيه واحد من أهل الزلفي يسأل عني، عنده غنم جالبها وقال لي: ودي أسكن معك. قلت: تفضل. لأن ودي يسكن معي حتى يونسني. واستقام عندي شهر وسافر، واستقمت ثلاثة أشهر بالحسا، واستلمت نصف الحوالة أربعمائة ربية.

وبعد كملت ستة أشهر بالحساء واستلمت الباقي، وصرف الربيات إلى باون ذهب سعر ١٤ ربية، وخليته باحزام في ظهري، ورحت إلى قهوة الحمارة الذي يكدون طريق العجير، واجرت حمار ٣ ربيات إلى العجير.

ومشينا عقب العصر، وطول الليل نمشي والطريق رمل وعر. وصلنا العجير الصبح، وإذا بالعجير كويتيين موظفين هم محمد البراك النوح وخالد المشاري وسليمان العنزي، وإلا فيه راعي جالبوت[(١)] من أهل الدمام يبي يمشي،

(١) الجالبوت: قارب منه صغير يتخذ للنزهة وآخر أكبر منه يتخذ للغوص، طوله من ٢٠ ـ ٣٠ قدمًا، وبحارته من ١٥ ـ ٢٠ بحارًا، حمولته من ١٥ ـ ٦٠ طنًا. ونوع آخر متوسط الحجم، يتخذه الطواشون لتنقلاتهم، يسمى (طواش طياره). ويعرف الجالبوت بأن=

واركب معه إلى البحرين وأخلي اغراضي بالمحمل، وانزل البحرين وأسأل عن فندق، واصادف علي العتيقي موظف بالبحرين. سألته عن فندق، وصف لي، قلت: ودني وسكني[١] أنا هذي أول مرة أسافر البحرين. تعذر قال مشغول.

وأمشي بالطريق، والا هذا ابلال الصقر[٢] ـ الله يرحمه ـ واصل من النيبار قلت له: حجي بلال ودي أسافر معك إلى الكويت. قال: البوم[٣] جاي من النيبار

= مؤخرته على شكل زاوية مستقيمة، وأصل الكلمة إنجليزي jolly-boat أي قارب النزهة. وهناك جالبوت آخر للشحن والأسفار طوله ما بين ٧٠ و١٠٠ قدم، وعرضه من ١٨ ـ ٢٠ قدمًا، ارتفاعه ما بين ٣٠ و٤٠ قدمًا، وحمولته ما بين ٥٠ و٧٠ طنًا. (الموسوعة الكويتية، ج١، ص٣٣٤).

(١) أي اجعل لي مسكنًا فيه.

(٢) بلال الصقر: من كبار نواخذة أو قباطنة السفن الشراعية في الكويت، مات غرقًا في البحر بعد أن هب عليهم طوفان ولم ينج من بحارته سوى ١٣ بحارًا، وعرفت هذه الحادثة بـ «طبعة بلال الصقر» عام ١٣٦٢هـ (عام ١٩٤٣م).

(٣) البوم: سفينة شراعية يتراوح طولها ما بين ١٢٠ و١٥٠ قدمًا، والعلو من ٣٠ ـ ٤٠ قدمًا، العرض ما بين ١٨ و٣٠ قدمًا. تستخدم للأسفار والغوص، حمولتها ما بين ٣٠٠ ـ ٧٥٠ طنًا أو خمسة آلاف كيس. =

خرسان[١]، نأخذ إلى الكويت عشر أيام، لكن وينك عن سنبوك[٢] القديري مال الشيوخ؟. ورحت إلى الجالبوت وأخذت العفش، وديته إلى سنبوك القديري بدون إذن لأني أعرفه وجار لنا.

بعد ثلاثة أيام وصلنا الكويت، وصرفت الذهب بالربيات سعر ١٤. قمت اشتري وأبيع في صفاة الكويت بالبعير، لأن فيه بيع وشراء بالبعير، بعد مدة ثلاثة أشهر وصل الوالد من نجد، وسلمت له الدراهم الذي عندي وهو طلع إلى نجد، وقال لنا بالحرف الواحد: كدو على امهاتكم[٣].

= الجمع أبوام، والكلمة إنجليزية تطلق على نوع من السفن الشراعية، والأبوام على نوعين، بوم سفار للأسفار البعيدة، وبوم قطاع ١٥٠ قدمًا ويستخدم للأسفار القريبة في موانئ الخليج العربي، ويعد البوم جزءًا من تاريخ الكويت، وقد كرمته الدولة ورسم في أكبر ورقة نقدية (فئة عشرة دنانير)، ورسم في شعار الدولة. انظر: الموسوعة الكويتية، ج١، ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(١) خرسان: أي متشبعة ألواحه بالماء.

(٢) السنبوك: نوع من السفن الكبيرة تستخدم للمسافات البعيدة.

(٣) كدوا على أمهاتكم: أي تولوا الصرف على أهليكم في الكويت.

مشاري يركب الغوص[١] غيص[٢]، وأنا أركب الغوص سيب[٣]، مدة الغوص اربعة أشهر، والعمل ١٦ ساعة من تطلع الشمس إلى أن تغيب ما نرتاح. الغيص يغوص عشر مرات ويرتاح مثلها، كذلك السيب معه، ما فيه غدا ولا ريوق، فيه تمر وماي إلى الليل، وإذا صار المغرب حطوا العشا، وهو عيش منقص[٤]، لأن الساعة ٢ الظهر قاضي،

---

(١) قبل ظهور النفط في دول الخليج العربي كان الاقتصاد يعتمد على اللؤلؤ، وكان تجار اللؤلؤ ينظمون رحلات الغوص كل عام في موسم معين لمدة أربعة شهور (أو بالتحديد ١٢٠ يومًا هي أيام الصيف). وتبدأ رحلات الغوص في أول يوم من برج الجوزاء الموافق ٢٣ مايو، وتنتهي في نهاية برج السنبلة (العذراء) في ٢٣ سبتمبر. ويرافق الغواصين أمير الغوص أو أمير البحر، ويرحلون إلى مغاصات اللؤلؤ في الساحل الغربي للخليج العربي وتمتد من الكويت حتى البحرين.

(٢) الغيص أو الغائص: هو الذي يخرج المحار من قعر البحر.

(٣) سيب: من بحارة سفن الغوص، وهو رجل مكلف بمسك حبل (الجدا)، وهو حبل يمسك به الغواص عندما يكون في قاع البحر، ولا يزال السيب ممسكًا بطرف الحبل في أعلى السفينة حتى يشعر الغواص بالتعب ثم يحرك الحبل إشارة إلى رغبته في الخروج، ثم يسرع السيب يجر ذلك الحبل. وهذا الحبل هو حبل النجاة، فإذا ما غفل السيب عن ذلك الحبل تسبب في موت الغواص. وللسيب سهمان، كما أن للغيص ثلاثة أسهم.

(٤) عيش منقص: العيش هو الرز، وعندما يتم طبخه على ظهر السفينة=

إمنزل من النار[١].

ويحطونه في منجب[٢]، صحن من خشب يجوبونه من النيبار، كل صحن عليه ستة نفرات، متروس مرق سمك، والا عدس وسمك مشوي.

من بعد ركبت السفر مع بوم العدساني، اشتراه يوسف المعتوق مع والده، وأنا عمري ١٧ سنه، ونجاري البوم نشتغل بالحبال مالة الدقل[٣]، ونسحب القلمي[٤]، ونذهب إلى البصرة ونطرح بالعشار[٥]، ندور

= ثم يوضع في الطبق للأكل، ولتأثير الهواء الرطب للبحر، يلتصق بعضه، فلذلك يسمى عيش منقص، أي أنه ناقص النكهة والطعم.

(١) قاضي منزل من النار: أي قد تم طبخه ونضج من وقت الظهر.

(٢) منجب: أي إناء من الخشب يقدم فيه الطعام.

(٣) الدقل: وهو عبارة عن خشبة طويلة اسطوانية الشكل، يرتفع من وسط السفينة إلى أعلى، حيث يوجد في السفينة فتحة تسمى «الفلس» يركب فيها الدقل، ويربط بخشبة تكون أمام الدقل ولكنها قصيرة، وتتصل بالدقل مجموعة من الحبال تحفظه من الانكسار أثناء فتح الشراع. للمزيد انظر: كتاب الغوص، لجنة التراث والتاريخ بالإمارات العربية المتحدة، ص١١٩.

(٤) القلمي: وتنطق أيضًا الغلمي، وهو ما يحمل الشراع الأوسط في السفينة.

(٥) نطرح العشار: أي نتوقف بالسفينة في خور العشار، وهي منطقة عميقة في الأهوار قريب البصرة، وفي البصرة خور الحمار قريب منه.

نول[١]، يمكن أحد ينولنا إلى الهند أو النيبار أو اليمن أو بربره[٢]. البوم نيبار ألواحه[٣] وسيعه ماهي قابة[٤]، يعطي ماي، وننزف[٥] باليوم مرتين وبالليل مرتين وهو خالي[٦].

أنا عندي بضاعة من المرحوم عثمان الراشد[٧]، ٣٠٠ ربية، وأنا عندي أربعين ربيه عطيتها النوخذة[٨]، قلت:

---

(١) النول: نقل البضاعة أو الراكب بأجرة.

(٢) بربرة: مدينة في شمالي الصومال على خليج عدن وعلى بعد ١٣٥٠كلم عن العاصمة موقاديشو. مركز تجاري لتصدير الجلود بصورة خاصة، وصيد الأسماك.

(٣) نيبار ألواحه: المقصود أن السفينة مصنوعة من ألواح من النيبار (الهند)، لم تجف كثيرًا قبل استخدامها في بناء السفن، لذا حين جفت بفعل الزمن ترك كل لوح فجوه بينه وبين الآخر يدخل منها الماء، لذا يضطر البحار إلى نزحه بصورة دائمة تقريبًا.

(٤) عبارة «وسيعه ما هي قابة» أي أن ألواح السفينة تخللها فجوات لكنها غير منتفخة والقابة تعني الانتفاخ وهو تشبع ألواح السفينة بالماء.

(٥) النزف: أخراج الماء الذي يسمى الجمة من باطن السفينة (الخِن)، نتيجة لتسرب الماء لقدم السفينة.

(٦) خالي: أي خلو من البضاعة والركاب.

(٧) عثمان الراشد الحميدي: من التجار المشهورين في الكويت.

(٨) نوخذة: ربان السفينة وأصل الكلمة (ناو خدا) أي الإله الجديد بمعنى إله السفينة أو رب السفينة، وهي لفظة فارسية هندية، جمعها (نواخذة). كان للنواخذ منزلة اجتماعية مرموقة، كما أن معرفته ودرايته وصرامته من عوامل نجاحه.

خلها بالتمر، يعني اشتري تمر مع الذي ينولنا. وأخذنا نستقيم[١] بالعشار أربعين يوم ما أحد نولنا.

بعد نولنا الصقر إلى بربره بر الصومال، والحمال من القصبه كله أمنان[٢]، ونسافر وناصل مسكت (مسقط) ونروح إلى مكلا من بعد عدن، ومن عدن عبرنا إلى بربره. النوخذة يوسف المعتوق، والمجدمي[٣] المرحوم عبدالرحمن العميري، كان البحرية من أهل الكويت ٨، من البصرة ٢، أربعة من عمان، وأربعة من صور. وصلنا بربرة، دخلنا البندر، ويقابلنا الهبان يعني الوكيل، وهو يحمينا عندما نطرح يجيب لنا خروفين، لكن الغنم رخيصة، الخروف بأربع ربيات، ونبيع جلده بربية ونصف. الصومال القبائل عيال أحمد ما يأكلوا رقبة ولا الرأس ولا المعلاق[٤]، عندهم عيب.

---

(١) الاستقامة: أي الانتظار أو البقاء.

(٢) المن: مقدار من معايير الأوزان، وهو لفظ هندي، والمن تعادل ١٤٠ رطلاً، ومقياسها يختلف من بلد إلى بلد، وفي الخليج العربي توازي ١٦ كيلو.

(٣) المجدمي: رئيس البحارة والمسؤول عن الأعمال داخل السفينة وعن البحارة، وهو نائب النوخذة.

(٤) المعلاق: يشمل الكبد والرئتين والقلب وما تعلق بهما مثل الكلى والطحال.

قمنا نشتري أرقاب ومعاليق وروس أيدام، ستة آنات[١] أو نصف ربية كل يوم، والتمر عزيز. بعنا المن ثمان ربيات مشتراه ٣، وبالبندر عندنا بوم حق الكلداري من أهل لنجة، بن رضوان من أهل لنجه. وبعد جاء إلى الكويت وسكن بالكويت، وبغلة[٢] عبدالوهاب القطامي الله يرحمه تستقيم في بربره ما يقارب شهر، لأن النزال على السوق، كل يوم نزل ٢٠٠ ـ ٣٠٠ على السوق.

وأنا آخذ دراهم من النوخذة أبي اشتري بضاعة على حسابي من الدراهم التي سلمتها لهم يخلونها بالتمر، واشتري أربع قواني[٣] مر، واشتري مائتي قطوي[٤] ودج[٥] شحم من هركيسه[٦]، بعد الجهراء عن

(١) آنا: اسم عملة وهي الآنة، نقد ضئيل القيمة من الوحدات الصغيرة التي تتألف منها الروبية. (محمد العبودي، معجم الكلمات الدخيلة، ج١، ص١١).
(٢) البغلة: نوع من أنوع السفن.
(٣) القواني: نوع من الأكياس يوضع فيه أنواع البهارات.
(٤) القطوي: كذلك نوع من الأكياس يوضع فيه الدهن والسمن.
(٥) الودج أو الودك: أصلها فصيح، الشحم المذاب، يخلط مع النورة لطلاء أسفل السفينة. انظر: سيف الشملان، تاريخ الغوص على اللؤلؤ، ج٢، ص٣٨٢.
(٦) هرجيسة: مدينة في شمالي الصومال تبعد ١٤٠٠كلم عن العاصمة=

الكويت[١]، كلها بادية غنم وبعير وبقر.

ونسقب[٢] على البوم، ونخلي فيه اطعان[٣] رمل ونعبر إلى عدن، يوم وليله وناصل عدن، نبي نول إلى أي محل. ونستقيم في عدن شهر ما حصلنا نول، وأنا اشتريت ثلاثمائة فرده تتن عدني[٤] بشراكة الحمد[٥]، الفردة ٣ ربيات، ونحمل من عدن تنك مال بترول وكاز فارغه، فارق حتى نمر سيحوت[٦]، ونشتري صل[٧] وانعبيه بالتنك.

= موقاديشو، كانت عاصمة الصومال البريطاني، عاصمة جمهورية أرض الصومال الانفصالية.

(١) أي أن هرجيسة تبعد عن بربرة مثل بعد الجهراء عن مدينة الكويت.

(٢) نسقب على البوم: أي نرفع الصاري على سطح السفينة.

(٣) طعان: رمل أو صخور لحفظ إتزان السفينة وهي خالية من البضاعة.

(٤) التتن: كلمة محرفة من الكلمة التركية (توتون) وتعني التنباك.

(٥) بشراكة الحمد: أي شراكة في السعر مع أولاد عبداللطيف الحمد، من عائلات الكويت المعروفة، ولها مكتب تجاري في عدن.

(٦) سيحوت مدينة يمنية ساحلية تقع إلى الشرق من المكلا، وهي عاصمة محافظة المهرة (إبراهيم المتحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٨٣٤).

(٧) الصل: بكسر الصاد وإسكان اللام، زيت لونه أصفر غامق، يستخرج من السمك، يطلى به جسم السفينة العلوي لحمايته من التشقق. انظر: سيف الشملان، تاريخ الغوص على اللؤلؤ، ج٢، ص٣٧٦.

وصلنا سيحوت واشترنا ألفين تنكه، وسافرنا إلى وصلنا مسكت[١]، وإنا في مرتنا[٢] إلى مكلا اشتريت لومي، وكان عندي بضائع غير التتن، قهوة وحلوى، كلها بعتها بالمهره وفي مسكت، ولا وصلنا البحرين إلا البضاعة الذي عندي مصرفها بشراكة النوخذة. بقا عندي اللومي[٣] والمرو والودك والتتن، هذا جبته معي إلى الكويت، لكن البوم يعطينا ماي وتتن باليوم أربع مرات وبالليل كذلك.

سفرتنا أحد عشر شهر، ويحاسبنا النوخذة، صار نصيب الواحد أربعين ربيه. المر[٤] الذي عندي أربع أكياس، قمت وأخذت وقيتين ووديتهم إلى السوق وأعرضهم على بن ربيعان وأبيعه الوقية ٤ ربيات، من بعد عرضت وقيتين عليه، وقال: اقعد شوف يا ولدي أنت عندك كثير، إذا كل يوم تعرض اتخرب علي، لكن الذي عندك كله جيبه على السعر ٤ ربيات. قلت له: أربع

---

(١) مسكت: أي مسقط.

(٢) مرتنا: أي طريقنا.

(٣) اللومي: هو الليمون الأسود المجفف.

(٤) المر: مادة تؤخذ من نبات البيلسان، وطريقة الحصول عليه تجريح ساق الشجرة لتخرج منه عصارة ذات لون بني فاتح، وله استخدامات طبية.

أكياس. قال: ما يخالف. وأبيعه عليه وأصفيه.

وأبيع الودك مصلحة قليله، وأبيع التتن على الغربللي براس ماله، وأروح إلى عبدالله الحساوي وكيل الصقر، قلت: أبي حسابي مال التمر. قال: مالك حساب بالتمر. قلت: أنا معطي النوخذة ٣٠٠ ربيه قلت له: خلها بالتمر، وأخذ مني وقبل. قال لي عبدالله الحساوي: مالك عندنا شيء.

ورحت إلى النوخذة قلت له: رحت إلى الصقر أبي حساب قالوا مالك عندنا شيء. قال النوخذة: ثلاثمائة ربيه أنا صرفتها بالبصرة على البوم والبحرية، الآن ماعندي شيء. وقال لي الله يرحمه: روح إلى عبدالله الحساوي وقول له كم يحاسب التمر؟ اعطيك. واخبرت الحساوي وقال: ٨١ روبية. ورحت واخبرت النوخذة قال: ما يصير، واجد (أي كثير)، خله يعيد الحساب. وقال الحساوي: ارجع بعد أسبوع. ورجعت عليه، قال: الحساب ٨٣ روبية.

ورجعت إلى النوخذة وأخبرته. قال: نخصم نول التتن والودك واللومي منك والباقي نسلمه لك، وأعطاني جزاه الله خير. وأروح إلى عثمان الراشد، ويأخذ ثلثين الربح، ويعطيني الثلث.

السيرة الذاتية لناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي

* ولد في مدينة بريدة عام ١٩٠٦م.
* درس في مدرسة المباركية في الكويت عام ١٩١٥م.
* عمل معاونًا للشيخ حافظ وهبه في دكانه في الكويت.
* انتقل مع الشيخ حافظ وهبه حينما عمل مستشارًا لدى الملك عبدالعزيز رحمه اللّه.
* عمل في الزراعة والتجارة والرعي ونقل الحجاج.
* عمل في التجارة البحرية بين الكويت والموانئ التجارية الأخرى.
* توفي في الكويت عام ١٩٨١م.

الكشاف العام

(أ)

(ب)

(ج)

(ح)

(خ)

(س ـ ش)

(ص)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك ـ ل)

(م)

(ن ـ هـ)

(و ـ ي)

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١ ـ فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.

٢ ـ لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.

٣ ـ سلسلة قادة الجزيرة ـ قال الجد لأحفاده، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٤ ـ سعود الكبير ـ الإمام سعود بن عبدالعزيز، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٥ ـ عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ـ عهد سعود الكبير، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٦ ـ الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد ابن سعود، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٧ ـ هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.

٨ ـ المرأة: كيف عاملها الإسلام، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د.ت).

٩ ـ الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ.

١٠ ـ العرب بين الإرهاص والمعجزة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١١ ـ بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.



ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية ـ هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠٨١٦٣٦ فاكس ٤٠١٣٥٩٧

P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A - Tel: 4011999/4081636 Fax: 4013597

البريد الإلكتروني: E-Mail: info@darah.org.sa ـ موقع الإنترنت: www.darah.org.sa

هذا الكتاب

يعرض فيه مؤلفه الذي ولد سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م في مدينة بريدة التابعة لمنطقة القصيم، مذكراته وذكرياته التي تطرقت لجوانب من الحياة الاقتصادية والسياسية التي عاصرها المؤلف في المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، واصفاً التقاليد والعادات في ذلك الوقت، ومسجلاً الأحداث التاريخية التي عاصرها بلغة شعبية عامية.

وقد سجل الكتاب بعضاً من تاريخ الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ذاكراً نماذج حية من شمائله الطيبة وخصاله الحميدة، كما وثق بدء علاقة حافظ وهبة بالملك عبدالعزيز.


ISBN 978-603-8002-36-0
9 786038 002360
ردمك: ٠ - ٣٦ - ٨٠٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

